

العنف داخل الأسرة يدمر استقرار المجتمع

الحملة على الشريعة الإسلامية تتصاعد

العدد ٦٧١ الاثنين ٢٦ ربيع الآخر ١٤٣٣هـ - الموافق ٢٠١٢/٣/١٩م



الشيخ محمد حسان:

الشعب يقرر من يحكمه ويجب على الجميع أن يحترموه

الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ:

دعم الجيش السوري الحر بالمال وتقوية شوكته نصرة للشعب المظلوم

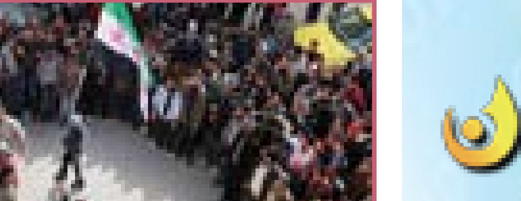


تأثير «القدوة الحسنة» في جيل العولمة

مسلمو هولندا بين التمييز والإرهاب

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾





الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ٦٧١ - ٢٦ ربيع الآخر ١٤٣٣ هـ
الاثنين-١٩/٣/٢٠١٢م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
د. بسام الشطي

في هذا العدد









المقالات والآراء المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي الفرقان والمجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم







السلام عليكم

يقول الله تعالى عن فرعون: ﴿إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا، يستضعف طائفة منهم، يذبّح أبناءهم ويستحيي نساءهم، إنه كان من المفسدين﴾.

ولئن كان الناس يضربون مثلا بفرعون لشدة البطش وقتل المؤمنين، فإن الله تعالى قد أخبرنا بأن فرعون بالرغم من بشاعة إجرامه ببني إسرائيل، لكنه كان يقتل رجالهم ويبقي نساءهم أحياء، كما كان فرعون يبطش بشعب غير شعبه وهم بنو إسرائيل، لكننا نرى أمامنا اليوم مجرما من نوع آخر يفوق فرعون بشاعة وظلما، ألا وهو الطاغية بشار الأسد، فهو يتلذذ بقتل شعبه ويذيقهم أشد العذاب، ولا يفرق بين رجل وامرأة وطفل، وهو يستخدم السلاح الذي اشتراه ودفع ثمنه من حرّ مال الشعب السوري لكي يدك به المدن ويدمر الأحياء ويقصف المدنيين قصفا عشوائيا ويحرق المدن على ساكنيها أمام سمع العالم وبصره وبتغطية مباشرة من جميع وسائل الإعلام، بل يكذب ويكذب ويكذب حتى يخيل للعالم أنه لابد أن يكون صاحب قضية يدافع عنها.

لقد أظهر المشهد السوري حقيقة تلك الأنظمة التي جثمت على صدور الأمة الإسلامية عقودا طويلة وسامتها سوء العذاب، ورفعت شعارات كاذبة وأوهاما خادعة، وأوهمت العالم أنها ستعيد أمجاد العرب وتبني حضارتهم، كما أوهمتهم أنها حامية البوابة الشرقية ونصيرهم ضد العدوان الصهيوني على فلسطين فإذا هم أكبر أعداء العرب والمسلمين، وإذا هم حماة لإسرائيل وأعظم مدافع عنها.

وبنهاية الأسبوع الماضي مر عام كامل على اندلاع الثورة السورية وما زال القتلى بالمئات يوميا، وهذه الذكرى تكشف حقيقة العالم الغربي المتمدن الذي ملأ الدنيا صراخا وعويلا حول حقوق الإنسان والحرية والعدالة، ثم هو يراقب ما يجري في سوريا دون أن يحرك ساكنا أو ينقد صريحا، بل يكتفي بالشجب والاستنكار ويعقد الاجتماعات المتوالية والتصريحات الفارغة ليوهم الناس أنه مهتم ويتحرك لإنقاذ شعب سوريا المنكوب.

إن هذه الذكرى هي ذكرى فضح العالم «الحر» وبيان حقارته وتواطئه مع المجرمين لنحر شعب مسلم حر لا يملك ما يدافع به عن نفسه، بل أصبح الغرب يتشدق بالحديث عن خطورة تسليح الشعب السوري خوفا من وقوع تلك الأسلحة بأيدي «القاعدة»، بينما الهدف الحقيقي من تلك المانعة هو إنقاذ الكيان الصهيوني وحمايته من أن يأتي حكم وطني في سوريا يتبنى قضايا المسلمين العادلة ويتصدى لأعدائهم.

أما العرب والمسلمون فقد رضوا بالخزي لأنفسهم فزادهم الله خزيا وعارا وأصبحوا جثة هامدة في وجه الأحداث وضربت عليهم الذلة والمسكنة كما ضربت على بني إسرائيل عندما تنكبوا عن نصرة نبيهم وحرب أعدائهم.

﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا﴾.

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ ديناراً للأفراد (أول مرة)
- ١١ ديناراً التجديد لمدة سنة
- ٢٥ ديناراً للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ٨٣ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ١٥ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت: المجموعة الإعلامية العالمية
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٠/١/٢- فاكس: ٢٤٨٢٦٨٢٣

فتاوى الفرقان



من فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية



كلمة (سيد)

■ لدي سؤال حول كلمة «السيد» فإذا كان لفظة السيد منهياً عنها وذلك لأمور منها قوله ﷺ: «إنما السيد الله»؛ فلفظة إنما تفيد الحصر فهي من الألفاظ المنهي عنها لغير الله؛ لأنها مطلقة، ولأننا وجدنا شرح الشيخ -رحمه الله- أن لفظة السيد تستخدم يريد بها أهل الضلال معنى باطلاً، ونجد الآن في بعض الفواتير وغيرها والشيكات أنهم يذكرون لفظة السيد فأرجو أن توضحوا لنا هذا إن كان منكراً؟

● حديث: «أنا سيد ولد آدم صحيح»، وأصح من حديث «السيد الله»: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»، حديث صحيح، والنبي سيدنا بلا شك ولا ريب، لكن نحن لا نكثر منها؛ لأن ثناء الله عليه بالعبودية أكمل؛ فنحن نقول: محمدٌ سيدنا وسيد الأنبياء والمرسلين، لكننا لا نكثر منها؛ لأجل أن الله وصفه بالعبودية وهو أكمل من وصف السيادة، وهو سيدٌ وهو عبد الله.

رؤية الهلال كيف تتم؟

■ حدث جدال بيني وبين أخ مسلم من دولة عربية حول رؤية الهلال: هل من الواجب أن تكون بالعين المجردة؟ وماذا عن رؤية الهلال بمساعدة التلسكوب؟ وكذلك لو استخدم الحسابات الفلكية، فمثلاً بالحساب يمكن تحديد موعد ولادة الهلال، وكما تعرفون لكي يمكن رؤية الهلال لا بد أن يكون عمره ٧ ساعات؛ لذا فلو ادّعى أحد أنه رأى الهلال قبل ذلك فهل يكون كاذباً؟

● نبينا ﷺ قد أوضح لنا بجلاء فقال: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غُمَّ عليكم فأكملوا الشهر ثلاثين يوماً» فأمرنا أن نصوم برؤية الهلال، وأن نفطر برؤية الهلال، وقال: «إذا رأيتموه فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا» فالعين المجردة هي الأصل، وإن استعين بأجهزة تعين على الرؤية البصرية فلا مانع، أما الحساب الفلكي في شريعة الإسلام فمرفوض بإجماع المسلمين، وأنه لا عبرة بالحساب، ولا يُقام عليه وزن، وهذا أمر أجمع المسلمون عليه، فالحساب لا يعوّل عليه في إثبات شهر رمضان ولا في خروجه، ولا في إثبات شهر ذي الحجة؛ لأنه أمر مخالف للشرع، ونحن قد هدينا إلى سبيل يسير وهو الرؤية البصرية، صوموا إذا رأيتموه وإذا رأيتموه فأفطروا، وأما الحسابات الفلكية ففيها من التناقض والاختلاف والاضطراب وصعوبتها، وعدم تمكن الكثير من فهمها، بخلاف الرؤية فإن أمرها جلي واضح؛ ولهذا بلادنا ولله الحمد لا تزال تطبق هذه السنة، ففي شهر رمضان الحاضر ثبت رؤية هلال رمضان من أكثر من سبعة أشخاص من مختلف أنحاء المملكة، هذا الذي أعلن عنه، وقد أتى شهود كثيرون كلهم رأوه رؤية بصرية، وقد وثقوا، وزكوا من قبل المحاكم الشرعية، فالحمد لله على موافقة شرع الله واتّباع سنة رسوله ﷺ.

حكم سجود الطالب أو الطالبة عند قراءة القرآن

■ إذا مرت الطالبة بسجدة وهي تقرأ القرآن، سواء في المدرسة، أم في مدارس التحفيظ ماذا عليها؟ وماذا تفعل؟ وماذا على من يسمعها؟

● القراءة في المدرسة، أو لأجل الحفظ صعب السجود فيها، ويسجدها من يقرأ القرآن من أجل الحفظ ونحو ذلك، لكن أمام الطالبات، أو المعلّم مع طلابه، كلما قرأ سجد هذا فيه مشقة وحرج، إنما لو جلس للقراءة فقط للقراءة؛ لأجل الثواب للقراءة، هذا ما نقول: يشرع ليسجد، أما للتعلم وترداد آيات الحفظ فصعب أن نأمره بالسجود، هو الآن يقرأ سورة الحج مراراً، هل نقول: كلما مررت تسجد، لا هو يحفظ، أما لو كان الجلسة للقراءة وحدها؛ فنعم.

ويقول العلماء: يسجد القارئ والمستمع، والمستمع هو الذي يستمع قصداً، الذي يتابعه، أما مجرد من يسمع فلا.

سفر المرأة للعمل بدون محرم

■ **أنا موظف في إحدى المدن وأنتقل من مدينة إلى أخرى لمتابعة عملي مسافة حوالي (١٥٠) كيلومتراً، ولأن هناك معلمات يعملن في المدينة التي أعمل فيها، فأنا آخذهن معي في طريقي للعمل، ولكن أضطر إلى الخروج مبكراً من عملي لأقوم بأخذ المعلمات والعودة بهن إلى منازلهن، فما رأي سماحتكم في ذلك؟**

● المشكلة في هذه الأمور أن سفر المرأة هذه المسافة بلا محرم، يا أخي الإنسان في حرج من هذا، وأسال الله أن يوفق المسؤولين في التربية والتعليم أن يراعوا هذه المسائل، وأن يحرصوا على حل هذه المشكلة، بإعطاء المرأة جزءاً من الجدول، جزءاً من الأيام، ومحاولة تعدد المدرسات، وتقليص مدة التقاعد؛ لأن هناك دائما مصائب على البنات، ويحصل انقلاب السيارات ونحو ذلك، فهل هذا من غفلة السائقين وتطلعهم لمن معهم، وأنهم يغفلون بسياقتهم عن مراعاة الطريق اغتراراً وانخداعاً بهؤلاء المعلمات، أخشى والله أن يكون الأمر فيه شيء من هذا؛ فنرجو الله أن يوفّق الدولة، ويديم الملك عبدالله بن عبدالعزيز وولي عهده، بأن ينظر بحل قضايا المعلمات، ومشاكلاتهن، وأن يسعى الجميع فيما يحقق المصلحة بما لا يلحق ضرراً بالمعلمات. وإذا كان داخل المدينة فأنا أقول: الحرص كل الحرص على أن يحفظ الإنسان دينه، النبي -ﷺ- يقول: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء».

الاختلاف قسمان

■ **مقولة: «الاختلاف رحمة» هل هي صحيحة أم لا؟**

● الاختلاف قسمان: القسم الأول: اختلاف في الأصول فهذا اختلاف باطل؛ لأن الواجب على الأمة اتّباع كتاب الله وسنة محمد ﷺ. والاختلاف الذي حقيقته اختلاف يقتضي الخصام وتكفير فئة لفئة، وتبديع فئة لفئة كاختلاف أهل البدع مع أهل السنة اختلاف مذموم، أما الاختلاف بين العلماء في مفهوم معنى آية أو مفهوم معنى حديث، كل يبدي فهمه الخاص، وكل هدفه اتّباع الكتاب والسنة، لكن هذا يفهم وذلك يفهم أحسن مما يفهم هذا، فيفهم أمراً ولا يفهم أمراً آخر، فهذا قد يكون رحمة؛ لأنه لا يذم من خالف؛ لأن الكل قصده الحق، لكن هذا لم يحالفه الصواب فله أجر على اجتهاده، وهذا حالفه الصواب فله أجران، أجر على الاجتهاد وأجر على موافقة الصواب.

لا تطرح شبهة إلا وتعقبها بتفنيدها

■ **ما المنهج الصحيح في التعامل مع الشبه؛ هل يجوز قراءتها أو سماعها والنظر إليها، ولاسيما مع كثرة البرامج الآن في القنوات الفضائية التي يكون مدار الحديث فيها عن بيان الشبه، ونشرها بين الناس؟**

● هذا المقام مقام خطير؛ لأن الشبه قد يذكرها بعض الناس، ثم لا يقدر على الإجابة عنها؛ فيتلقفها، أو يسمعها، من يسمعها، ولا يجد من المتكلم إجابة عنها، فيبقى في حيرة، فالذي يطرح الشبه ينبغي ألا يقرأ شبهة إلا ويعقبها بتفنيدها، وبيان فسادها، حتى لا تنطبع في أذهان بعض الناس فيتصوروا الباطل حقاً.

المحرَّمات من النساء

■ **من هن المحرَّمات من النساء مع التفصيل؟**

● المحرمات من النساء بالنسب والرضاعة والمصاهرة، هن الوارد ذكرهن في قول الله جلَّ وعلا: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (النساء:٢٣) وقال الله جلَّ وعلا: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ﴾ (النساء:٢٣)، هن محرَّمات بالنسب، ثم قال جلَّ وعلا: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ﴾ (النساء:٢٣) هؤلاء محرَّمات بالرضاعة، ثم قال: ﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾ (النساء:٢٣) هؤلاء محرَّمات بالمصاهرة، وكذلك قوله جلَّ وعلا: ﴿وَلا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (النساء:٢٢)، وقوله: ﴿وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ﴾ (النساء:٢٣) فكل هؤلاء محرَّمات بالمصاهرة .

الكويت تقدم مليون دولار لمفوضية الأمم

أكد مندوب الكويت الدائم لدى الأمم المتحدة والمنظمات الدولية في جنيف السفير ضرار رزوقي أن لقاءه مع المفوضة السامية لحقوق الإنسان (نافي بيلاي) لتقديم مساهمة الكويت الطوعية الاستثنائية بقيمة مليون دولار يأتي دعما لدور المفوضية في تلك المرحلة.

وأضاف: «طالبنا المفوضة السامية بتوضيح ما إذا كانت هناك احتياجات خاصة تتعلق بالملف السوري ونحن نشيد بالدور السياسي الذي تقوم به الذي هو مكمل لدور إنساني تقوم به منظمات أممية أخرى».

وتابع قائلا: «أوضحنا حجم الكارثة الإنسانية في سورية وضرورة التعامل معها بجميع السبل المتاحة، كما أشرنا إلى تبرع صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد بمبلغ ٥ ملايين دولار والدعم الكويتي من خلال التبرعات الطوعية ومن خلال الحملات الإعلامية والمشاركة في الحد من المأساة الإنسانية».

وأشار إلى أن «موقف المفوضة

لجنة زكاة الفردوس تطلق مشروع «اليد العليا»

صرح أمين صندوق لجنة زكاة الفردوس التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي الأخ فهد بن سعود المطيري بقوله: انطلاقا من قوله ﷺ: «اليد العليا خير من اليد السفلى»، قامت اللجنة بإطلاق مشروع «اليد العليا»، وهو مشروع نقوم من خلاله بتأهيل الفقراء والمساكين وتربيتهم على الاعتماد على النفس، والكسب من قوت أيديهم، وجعلهم أفرادا فعالين في المجتمع، يسهمون في خدمته وتنمية مواهبهم وقدراتهم التي تحتاج منا أن نوقظها ونسهم في تطويرها.

وأضاف المطيري: أما عن أهداف المشروع، فهو يهدف إلى إنشاء مشروعات صغيرة للشباب وتدريبهم عليها، والعمل على إيجاد فرص عمل للفقراء والمساكين لضمان العيش الكريم، كما نسعى من خلاله إلى إعفاف السائل عن مسألته وخلق الكفاءة الذاتية في نفسه، وحفظ كرامة السائل من ذل السؤال، وتأمين مصدر تنموي ثابت.

وأكد المطيري أن المشاريع تقع ضمن تعزيز مكانة الفرد المسلم في المجتمع، ومحاولة إثبات جدارة هؤلاء الفقراء والمساكين في العمل وتوفير مصدر رزق لهم، ولاسيما أن البرنامج يستهدف الرجال والنساء من العائلات الفقيرة والأرامل والمطلقات والأيتام.

وأضاف بأن هذا المشروع يعمل وفق خطة دقيقة مرسومة على اختيار وتنظيم العديد من البرامج الفعالة وفي الختام نشكر الله أولا ثم جميع المحسنين والمحسنات الذين كانوا هم الداعم الرئيس لنا في استمرار هذه المشاريع الخيرية.

خلال العام ٢٠١١

مليون وثلاثون ألف دينار دعم من «بيت الزكاة» للمؤسسات الخيرية داخل الكويت

أكد محمد عبدالعزيز العمران مدير ادارة الهيئات والمشاريع المحلية في بيت الزكاة أن البيت يولي عنايته الخاصة بالأسر المستحقة والمتعففة داخل الكويت؛ حيث يقدم لها المساعدات المالية والعينية التي توفر لها العيش الكريم، موضحا أن البيت يقدم إلى جانب ذلك مساعداته المالية للعديد من المؤسسات والهيئات الخيرية داخل الكويت، الحكومية منها وغير الحكومية، للتعاون معها ومساعدتها على أداء دورها البناء في خدمة المجتمع من خلال دعم الصناديق المشتركة التي أوجدها البيت بالاتفاق مع الجهات المعنية التي بلغ عددها عشرة صناديق تضم كلاً من صندوق طلبة الهيئة العامة للتعليم التطبيقي وصندوق طلبة جامعة الكويت وصندوق وزارة التربية، وذلك لتقديم الدعم المناسب للطلبة المستحقين.

وذكر العمران أن بيت الزكاة يقوم إلى جانب ذلك بدعم كل من الصندوق الخيري لدور الرعاية الاجتماعية بالتعاون مع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، لخدمة ذوي الاحتياجات الخاصة والمسنين وغيرهم، كما يقوم البيت بدعم صندوق رعاية السجناء بالتعاون مع جمعية التكافل لرعاية السجناء، لتسديد ديون من عليهم أحكام قضائية ودفع غرامات المبعدين، كما يدعم بيت الزكاة صندوق المعونة الطبية بالتعاون مع جمعية صندوق إعانة المرضى، لتوفير المستلزمات الطبية والخدمات العلاجية للمرضى الذين تحول ظروفهم المادية دون تحقيق ذلك.

وأضاف أن البيت يدعم كذلك صندوق رعاية التائبين بالتعاون مع جمعية بشائر الخير؛ للتوعية بآفة المخدرات والتحذير منها ومعالجة الراغبين في التوبة وتأهيلهم، كما يقوم بدعم صندوق المؤلفة قلوبهم بالتعاون مع لجنة التعريف بالإسلام، لتنمية الجانب الديني والأخلاقي لدى الجاليات غير المسلمة والمهتدين الجدد، كما يقوم بيت الزكاة أيضا بالتعاون مع جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية، لدعم الأنشطة الخيرية المختلفة في اللجنة، وقد بلغ إجمالي المساعدات المالية التي تم إنفاقها على الصناديق المشتركة عام ٢٠١١ (١٠٣٠٠٠٠) مليوناً وثلاثين ألف دينار.

ولفت العمران إلى أن اجتماعات دورية تعقد بين بيت الزكاة والجهات المستفيدة للتأكد من استحقاق الحالات للمساعدة، فضلاً عن بحث التقارير الدورية للصناديق في هذه الجهات.

واختتم العمران بقوله: إن دعم البيت للصناديق المشتركة يأتي تحقيقاً لأهدافه السامية في العمل على نشر الخير في المجتمع ورقي البلاد وتوفير عوامل الاستقرار لكل الفئات المحتاجة، مستفيداً من أموال الزكاة والصدقات التي يتم جمعها، مقدماً شكره للمحسنين الكرام على دعمهم الدائم للبيت لتمكينه من مواصلة عمله وأداء رسالته.



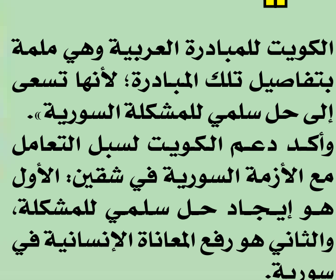
المتحدة لحقوق الإنسان بصفة استثنائية

السامية نافي بيلاي واضح وصريح منذ اندلاع الأزمة في سورية إذ كانت من أولى الشخصيات التي تحدثت عن محنة الشعب السوري وأيدته».

في الوقت ذاته أكد «أن هذا الدعم هو تعبير عن تقدير الكويت للدور الكبير الذي تقدمه مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان من مشروعات وبرامج ذات أثر ملموس على تحسين أوضاع حقوق الإنسان في العالم».

وأضاف «لقد أكدنا لها تأييد الكويت لمواقفها ولاسيما تلك المتعلقة بالملف السوري المطروح حاليا وبقوة على الساحة، كما شرحنا تأييد الكويت للمبادرة العربية وهي ملمة بتفاصيل تلك المبادرة؛ لأنها تسعى إلى حل سلمي للمشكلة السورية».

وأكد دعم الكويت لسبل التعامل مع الأزمة السورية في شقين: الأول هو إيجاد حل سلمي للمشكلة، والثاني هو رفع المعاناة الإنسانية في سورية.



استفادت منها ١٤٧ دولة حول العالم

٧٠ مليار دولار.. مساعدات مؤسسات العون العربي

قال المدير العام للصندوق الكويتي للتنمية، عبدالوهاب البدر: إن مؤسسات العون العربي قدمت مساعدات بحوالي ٧٠ مليار دولار لـ١٤٧ دولة حول العالم منذ العام ١٩٧٥ تم صرفها على عدد كبير من المشاريع التنموية.

وأضاف البدر في كلمة ألقاها بافتتاح الاجتماع الدوري الـ٧٠ لمجموعة التنسيق «مؤسسات وصناديق العون العربي»، أن جهود هذه المجموعة أسهمت عبر مساعداتها ومعوناتها في إنقاذ عشرات الألوف من الناس، ووفرت العديد من فرص العمل والاستثمار الاقتصادية طويلة المدى في الكثير من البلدان النامية، مؤكدا أهمية هذه الاجتماعات الدورية التي من شأنها تعزيز التعاون بين أعضاء المجموعة وتقوية دورها الإيجابي في دعم الدول النامية، ومشيرا إلى دور الاجتماعات التنسيقية في متابعة المستجدات العالمية التي تطرأ تباعا، تحتاج إلى مراجعة مستمرة من قبل أعضاء المجموعة لضمان استمرار توسع نشاطها التنموي.

وأوضح أن الاجتماع الدوري للمجموعة، يعد فرصة لتعزيز تعاونها مع الجهات المانحة في العالم، بما في ذلك مؤسسات التنمية الإقليمية والدولية وغيرها من المؤسسات المختلفة.

وذكر البدر أن جدول أعمال الاجتماع حفل بالعديد من القضايا المهمة التي تتعلق بتعزيز مسيرة المجموعة والمحافظة على دورها التنموي، مبينا أن الاجتماع ناقش أهمية تبادل المعلومات حول المشاريع الجديدة قيد البحث ودراسة طلبات حكومات ومؤسسات دولية لعقد اجتماعات مع المجموعة، مشيرا إلى فرص التعاون المتاحة بشأن استراتيجيات الأمم المتحدة الدولية للحد من مخاطر الكوارث.

وأفاد بأن الصندوق رفع حجم الإقراض السنوي إلى ٢٥ بالمئة لتوسيع نشاطه التنموي في دعم الدول النامية، فضلاً عن مبادرته عقب الأزمة العالمية في قطاع الأغذية بتعديل شروط الإقراض في المشاريع الزراعية لتصبح أكثر يسرا، مقارنة بمشاريع قطاعات أخرى انسجاما مع زيادة الحاجة العالمية إليها، مؤكدا حرص الصندوق على التوسع في تمويل المشاريع التنموية في قطاعات الزراعة والمياه والصحة والتعليم؛ لما لذلك من أثر إيجابي مباشر في الجهود المبذولة لتحقيق الأهداف الإنمائية، ولاسيما ما يتعلق منها بمحاربة الفقر ومكافحة الجوع.

عمرة المقيمين الحادية عشرة انطلقت من أمام مقر لجنة خيطان للزكاة

صرح رئيس لجنة خيطان للزكاة الشيخ جاسم الحجي بأن لجنة خيطان للزكاة سيرت رحلة عمرة المقيمين الحادية عشرة على التوالي لعدد ١٠٠ معتمر من جنسيات مختلفة ولمدة ٥ أيام من تاريخ ٢٠١٢/٣/٧م، حيث انطلقت رحلة العمرة من أمام مقر لجنة خيطان للزكاة.

كما أكد رئيس اللجنة الشيخ جاسم الحجي أن هذا المشروع يعد من المشاريع المهمة لدى لجنة خيطان للزكاة؛ حيث إنه يخدم شريحة ضعيفي ومعدومي الدخل الذين لا يستطيعون أن يدفعوا تكاليف العمرة، وبالتعاون مع بعض المحسنين من أهل الخير استمرت هذه الرحلة للعام الحادي عشر على التوالي ولله الحمد.



من جهة أخرى صرح الحجي بأن اللجنة تستقبل تبرعات الإغاثة لإخواننا المستضعفين في سوريا؛ حيث أكد على ضرورة التكاتف والوقوف صفاً واحداً لمناصرة الشعب السوري، حيث إنهم في أمس الحاجة لإخوانهم المسلمين في شتى بقاع الأرض، فلا نبخل عليهم بالمال أو بالدعاء لهم، وذلك أضعف الإيمان؛ إنطلاقا من الحديث النبوي الشريف: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» أو كما قال ﷺ، فواجب على كل مسلم نصرة إخوانه في سوريا ولو بالدعاء لهم، لما يتعرضون له من قتل وبطش وتدمير.

شرح كتاب فضائل القرآن من مختصر صحيح مسلم للإمام المنذري (٥)

فضل قراءة: ﴿قلْ هو اللّه أحد﴾

كتب : الشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا. والحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا. والحمد لله الذي جعل كتابه موعظة وشفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة ونورا للمؤمنين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﷺ وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا.

٢٠٩٩- عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أيعجزُ أحدُكم أن يَقرأ في ليلة ثلثَ القرآن؟» قالوا: كيف يَقرأ ثلثَ القرآن؟ قال: «﴿قلْ هو الله أحد﴾ تَعدلُ ثلث القرآن».

الشرح: الباب السادس باب: فضل سورة الإخلاص وهي سورة مكية، وأورد فيه حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، وقد أخرجه مسلم في الكتاب السابق، وهو كتاب صلاة المسافرين (٨١١) وبوب عليه النووي (٩٤/٦) باب فضل قراءة: ﴿قلْ هو الله أحد﴾.

قوله: «أيعجزُ أحدُكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن؟» أي: إنه شيءٌ يسير لا يعجز عنه الإنسان لسهولته، وقلة الجهد والزمن الذي يُبذل في قراءتها، فلا يعجز عنه كلُّ أحد. ومع ذلك يتكاسل عنه أكثر الخلق، ويعرضون عنه، مع كثرة ثوابه وفضله، إلا القليل منهم.

وفي رواية البخاري: أنهم شقّ ذلك عليهم، وقالوا: أينا يطيق ذلك؟! يعني ظنوا أنهم يقرؤون عشرة أجزاء في الليلة، وهو شاق عليهم، فقال لهم عليه الصلاة والسلام موضحا: «الله الواحد الصمد ثلث القرآن».

وقوله هنا «قالوا: كيف يَقرأ ثلث القرآن؟ قال: «﴿قلْ هو الله أحد﴾ تَعدلُ ثلث القرآن».

وفي الرواية الأخرى لمسلم: «إنّ الله جزّأ القرآنَ ثلاثةَ أجزاء، فجعل: ﴿قل هو الله أحد﴾ جُزءاً من أجزاء القرآن».

وفي رواية ثالثة له: قال لهم ﷺ: «احشدوا – أي اجتمعوا واستحضروا الناس – فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن: « فَحَشَدَ مَنْ حَشد، ثم خرج نبي الله ﷺ فقرأ ﴿قلْ هو الله أحد﴾ ثم دخل، فقال بعضنا لبعض: إني أرى هذا خبرا جاءه من السماء، فذاك الذي أدخله، ثم خرج نبي الله ﷺ فقال: «إني قلت لكم: سأقرأ عليكم ثلث القرآن، ألا إنها تعدل ثلث القرآن».

قال المازري: قيل معناه: إنّ القرآن على ثلاثة أنحاء: قصص، وأحكام، وصفات الله تعالى، و﴿قل هو الله أحد﴾ مُتمحضةٌ (أي خالصة) للصفات، فهي ثلثٌ وجزء من ثلاثة أجزاء. وقيل معناه: إنّ ثواب قراءتها يضاعف، بقدر ثواب قراءة ثلث القرآن بغير تضعيف. انتهى.

أما كونها متمحضةٌ لذكر صفات الله عز وجل، فصحيح؛ إذْ ليس فيها شيءٌ غير ذكر الله تعالى وصفات كماله، ونعوت جلاله، فلم تذكر فيها أمور الدنيا ولا الآخرة.

وقد روى الإمام أحمد سبب نزولها على النبي ﷺ: فعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: إن المشركين قالوا للنبي ﷺ: يا محمد، انسبْ لنا ربك؟! فأنزل الله تعالى: ﴿قل هو الله أحدٌ اللهُ الصمد لم يلدْ ولم يولد ولم يكنْ له كفواً أحد﴾.

ورواه الترمذي وابن جرير في التفسير، وزادا من قول أبي العالية: ﴿الصّمد﴾ الذي ﴿لم يلدْ ولم يُولد﴾ لأنه ليس شيءٌ يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وإنّ الله عز وجل لا يموت ولا يورث ﴿ولم يكن له كُفُواً أحد﴾ ولم يكن له شَبهٌ ولا عدْل، وليس كمثله شيء.

فيخبر الله تعالى عن نفسه أنه الواحدُ الأحد، الذي ليس له نظير، ولا وزير ولا نديد، ولا يطلق لفظ «الأحد» في الإثبات إلا على الله عز وجل؛ لأنه الكامل في جميع أسمائه وصفاته وأفعاله.

والصمد: يعني الذي يصمد له الخلائق في حوائجهم ومسائلهم.

وقال قتادة: الصمد الدائم.

وقال بعض السلف: الصمد الذي لا جوف له، ولا يأكل ولا يشرب. كما قال سبحانه: ﴿وهو يطعِم ولا يطعَم﴾ (الأنعام: ١٤).

وقال الربيع بن أنس: هو الذي لم يلد ولم يولد. وبنحوه قال عكرمة. كأنهم جعلوا ما بعده تفسيراً له، قاله ابن كثير.

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما: (الصمد) هو السّيد الذي كَمُل في سؤدده، والشريف الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي كمل في عظمته، والحليم الذي كمل في حلمه، والعليم الذي كمل في علمه، والحكيم الذي كمل في حكمته، وهو الذي كمل في أنواع الشرف والسؤدد، وهو الله سبحانه هذه صفته، لا تنبغي إلا له.



رواه ابن جرير (٢٤/ ٧٣٦) وابن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء (٩٨).

أي إن «الصمد» يشعر بجميع أوصاف الكمال.

﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ قال: لم يكن له شبيهٌ ولا عدل، وليس كمثله شيء.

يعني: لا كفاءة ولا مثل، كما في القراءة الثانية (كفؤاً).

وقال مجاهد: (كفوا) أي: صاحبة.

قال القرطبي: اشتملت هذه السورة على اسمين من أسماء الله تعالى يتضمنان جميع أوصاف الكمال، وبيان ذلك: أن الأحد يشعر بوجوده الخاص الذي لا يشاركه فيه غيره، والصمد يشعر بجميع أوصاف الكمال؛ لأنه الذي انتهى إليه سؤدده فكان مرجع الطلب منه وإليه (الفتح ٩/٦١).

وقال بعض العلماء: إنها تضاهي كلمة التوحيد؛ لما اشتملت عليه من الجمل المثبتة والنافية، مع زيادة تعليل.

وقالوا: لأن القرآن خبرٌ وإنشاء، والإنشاء أمرٌ ونهي وإباحة، والخبر خبر عن الخالق، وخبر عن خلقه، فأخلصت سورةُ الإخلاص الخبر عن الله، وخلّصتْ قارئها من الشرك الاعتقادي، وحصول الأجر العظيم بقراءتها، وأن من قرأها ثلاثا كان كمن ختم القرآن ختمةً كاملة، لا يعني الإعراض عن بقية سور القرآن الكريم؛ لما فيها من العقائد والإيمان، والأحكام والحلال والحرام، والمواعظ والترغيب والترهيب، والقصص والأخبار، كما هو معلوم.

وقد ورد في فضلها أحاديث أخرى:

فروى البخاري في صحيحه (٥٠١٣): عن أبي سعيد: أن رجلا سمع رجلا يقرأ: ﴿قل هو الله أحدٌ﴾ يردّدها - وفي رواية: لا يزيد عليها - فلما أصبح جاء إلى النبي ﷺ فذكر ذلك له - وكأن الرجل يتقالّها - فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده، إنها لتعدلُ ثلثَ القرآن».

ومما جاء في فضلها: أن قراءتها تُوجب الجنة، فقد روى مالك في الموطأ: عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول: أقبلت مع النبي ﷺ فسمع رجلا يقرأ: ﴿قل هو الله أحدٌ﴾ فقال رسول الله ﷺ: « وجبتْ» قلت: وما وجبتْ؟ قال: «الجنة » ورواه الترمذي والنسائي.

حديث آخر: روى الإمام أحمد: عن سهل بن معاذ الجهني عن أبيه: عن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ ﴿قل هو الله أحدٌ﴾ حتى يختمها عشر مرات، بنى الله له قصرا في الجنة» فقال عمر رضي الله عنه: إذاً نستكثر يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: « اللهُ أكثرُ وأطيبُ».

حديث آخر: عن معاذ بن عبدالله بن حبيب عن أبيه قال: أصابنا عطشٌ وظلمة، فانتظرنا رسول الله ﷺ يصلي بنا فخرج فأخذ بيدي، فقال: «قل» فسكت، قال: «قل» قلت: ما أقول؟ قال: «قل هو الله أحد والمعوذتين، حين تمسي وحين تصبح ثلاثا، تكفيك كل يوم مرتين» رواه أبو داود والترمذي والنسائي.

حديث آخر: عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلةٍ جمع كفّيه، ثم نفثَ فيهما وقرأ: ﴿قل هو الله أحدٌ﴾ و﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ و﴿قل أعوذ برب الناس﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات » رواه البخاري في فضائل القرآن (٥٠١٧).

وورد أن الدعاء بها، هو الدعاء باسم الله الأعظم:

فروى أصحاب السنن: عن عبدالله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه: أنه دخل مع رسول الله ﷺ المسجد فإذا رجل يصلي يدعو ويقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أن لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، قال ﷺ: «والذي نفسي بيده، لقد سأله باسمه الأعظم، الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب».

وغير ذلك من الأحاديث.

باب منه: **عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سَرِيّة، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختمُ بـ﴿قل هو الله أحدٌ﴾، فلما رجعوا ذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «سَلُوه، لأي شيءٍ يَصنعُ ذلك؟» فسألوه، فقال: «لأنها صفةُ الرحمن، فأنا أحبُّ أنْ أقرأ بها، فقال رسول الله ﷺ: «أخبروه أنّ الله يُحبُّه».**

الشرح: الحديث أخرجه الإمام مسلم في الكتاب السابق (٨١٣) وبوب النووي: باب فضل قراءة ﴿قل هو الله أحد﴾. وأخرجه البخاري في كتاب التوحيد (٧٣٧٥).

قولها»: إن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سَريّة، وكان يقرأ



لأصحابه في صلاتهم فيختمُ بـ: ﴿قل هو الله أحدٌ﴾» يدل هذا على جواز الجمع بين سورتين في ركعة من الصلاة، فرضا كانت أو نفلا.

قولها: «فيختمُ بـ:﴿قل هو الله أحدٌ﴾» أي إنه يقرأ بسورة ثم يقرؤها في كل ركعة.

ويحتمل أنه يختم بها قراءته فيختص بالركعة الأخيرة، والأول أظهر.

قولها: «فقال: لأنها صفةُ الرحمن» أي: لأن فيها أسماءه وصفاته، وأسماؤه مشتقة من صفاته، ولأنها ليس فيها إلا صفات الله سبحانه وتعالى.

وفيه دليل على جواز قول: إن لله تعالى صفة، وأنها لفظة صحيحة، وهو قول الجمهور.

وشذ ابن حزم فقال: هذه لفظة اصطلح عليها أهل الكلام من المعتزلة ومن تبعهم، ولم تثبت عن النبي ﷺ ولا عن أحد من أصحابه؟! ثم ضعف حديث الباب؟؟! (انظر الفتح للحافظ ابن حجر).

وقد دلت أدلة الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة: على أن لله صفات، وأن صفاته منها ذاتية، وهي لا تنفك عنه بحال، كالحياة والسمع والبصر والقدرة والعلم وغيرها، وصفات فعلية يفعلها متى شاء، كالخلق والرزق والإحياء والإماتة والاستواء والنزول وغيرها.

ومن قواعد أهل السنة والجماعة: أنه لا يجوز وصفه تبارك وتعالى إلا بما دلّ عليه الكتاب العزيز، والسنة الصحيحة الثابتة، وما أجمعت عليه الأمة (١).

قوله: «فأنا أحبُّ أنْ أقرأ بها» أي: لأن فيها صفات الرحمن فأنا أحب أن أتلوها وأتذكرها.

قوله: «فقال رسول الله ﷺ: «أخبروه أنّ الله يُحبُّه» قال ابن دقيق العيد: يحتمل أن يكون سبب محبة الله له، محبته لهذه السورة، ويحتمل أن يكون لما دلّ عليه كلامه؛ لأن محبته لذكر صفات الله الرب دالة على صحة اعتقاده.

قال المازري ومن تبعه: محبة الله لعباده إرادته ثوابهم وتنعيمهم! وقيل: هي نفس الإثابة والتنعيم!

قلت: هذا تفسير للصفة بلازمها، وهو مذهب المعتزلة والأشاعرة وغيرهم! وهو تأويل باطل، وتحريف لمعنى الحديث، وغيره من الآيات والأحاديث الكثيرة في الباب.

ومذهب السلف في ذلك: إثبات صفة المحبة لله تعالى، كما أثبتها تعالى لنفسه في كلامه، وكلام أعلم الخلق به رسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿إن الله يحب المحسنين﴾ وقال: ﴿إن الله يحب المقسطين﴾ وقال: ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾ وقال: ﴿إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ وقال: ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾ وغيرها من الآيات.

وفي الحديث الصحيح: «إنّ الله إذا أحبَّ عبداً دعا جبريل، فقال: إني أحبُّ فلاناً فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبُّوه، فيُحبه أهل السماء...» رواه مالك والبخاري ومسلم.



وفي الحديث الآخر:«... وما يزالُ عبدي يتقرّبُ إليَّ بالنوافل حتى أُحبه، فإذا أحببتُه كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به...» رواه البخاري (١١/٣٤٠) والبيهقي في الزهد (٦٩٠).

ومن أسمائه تعالى «الودود» أي: المحب لأوليائه، والمحبوب لهم.

قال ابن جرير في تفسيره (٦٤/١٢): ذو محبة لمن أناب وتاب إليه، يودُّه ويحبه. انتهى.

وهو قول عامة أهل العلم من سلف الأمة وخلفها.

فإن قيل: إن العقل يمنع من المحبة؛ لأنها ميل، وهو سبحانه مقدس عن ذلك؟!

قلنا: السمع والدليل دلّ على إثبات هذه الصفة، فيجب التسليم والقبول لها، وترك الاعتراض بالعقل.

فإن قيل: المحبة لا تكون إلا بين متجانسين!

قلنا: هذا غير صحيح، فالإنسان قد يحب دابته التي يركبها إذا كانت تطاوعه، أو بهيمته التي عنده ينتفع بها، بل قد يحب آلة من الآلات في عمله، كما هو مشاهد ومحسوس.

وسبيل المؤمنين في ذلك التسليم والقبول لمعاني الآيات والأحاديث، وتفسيرها بما دلّت عليه من المعاني المعلومة من كلام العرب، والمعاني الشرعية المعروفة.

والله تعالى أعلم وأحكم.

هامش:

١- وقد كتب علماء الإسلام في ذلك جملة وافرة من الكتب والرسائل، ككتاب التوحيد لابن خزيمة، وكتاب الصفات للدارقطني، وكتاب العقيدة الطحاوية وشروحها، ومن الكتب الجيدة في هذا الموضوع: العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، وقد شرحه بتفصيل الشيخ العلامة ابن عثيمين، رحمهم الله تعالى جميعا.



القـــدر (١٦)

شمولية الإيمان بالقدر

بقلم: د. أميـــر الحداد (*)
amir122@yahoo.com

- مشكلة كثير من الناس في قضية القدر أنهم يطبقون الإيمان بالقدر في موضع وينكرونه في موضع آخر.

- هذه عبارة مبهمة بيّنها جزاك الله خيراً.

هكذا بدأ الحوار بيني وبين شقيقي الأصغر، حين كنت في زيارة لوالدتي يوم الثلاثاء، وكانت والدتي ثالثنا.

- مثلاً.. لا أحد يجلس في بيته ولا يبحث عن عمل ومصدر رزق ويقول: لو شاء الله لرزقني، فهو القائل في كتابه: ﴿إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ (آل عمران: ٣٧) وغيرها من الآيات التي تدل على المعنى نفسه، بل كل عاقل يسعى في طلب رزقه ليرجع بما كتبه الله له من رزق، وكذلك لا أحد يتأخر عن الزواج والاقتران بامرأة ويرجو الذرية ويقول: ﴿لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور﴾ (الشورى: ٤٩)، بل كل عاقل يسعى للزواج، ثم إن لم يرزق بذرية يبذل كل الأسباب المادية لإزالة العوائق طلباً للذرية.

وهكذا ينبغي أن يكون الموقف في جميع قضايا القدر، بذل الأسباب لنيل المحبوب، ودفع المكروه، والإيمان بأن ما يتحصل بعد بذل الأسباب قد علمه الله قبل خلق السموات والأرض وكتبه، فالهداية مثلاً، كما في الرزق، لا ينبغي لأحد أن يبتعد عن أسباب الهداية ولا يسعى لها، ثم يقول: لو شاء الله لهداني، فهو القائل سبحانه في كتابه: ﴿لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ (النور: ٤٦)، أو يتقاعس عن الطاعات ويتمادى في المعاصي والمنكرات، ويقول: ﴿لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء﴾ (النحل: ٣٥)، أو يقول في الحديث القدسي أن الله تعالى قال عن ذرية آدم: «هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي، وهؤلاء إلى النار ولا أبالي» السلسلة الصحيحة؛ بل يفعل مثل ما فعل في الرزق والذرية فيبذل أسباب الهداية، ويقرأ قوله الله تعالى: ﴿تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً﴾ (مريم: ٦٣)؛ فالهداية لها أسباب كما للرزق أسباب، والجنة لها طريق واضح بين، كما للذرية طريق واضح بين، وفي الواقع الحصول على الهداية والجنة أضمن من الحصول على الرزق والذرية.

استغرب صاحبي جملتي الأخيرة، وأظهر ذلك بتعابير وجهه:

- ماذا تعني؟

- أعني أن العبد قد يبذل أسباب الرزق ولا ينال الرزق الذي سعى له لحكمة أرادها الله، وقد يبذل أسباب الذرية ولا ينال الذرية، ولكن لا يبذل أحد أسباب الهداية الصحيحة ولا ينالها، وكذلك لا يبذل أسباب دخول الجنة ولا يدخلها، وبالطبع من الأسباب الدعاء وعدم الاغترار بالعمل، وعدم الايجاب على الله، بل الرجاء.

إن الإيمان الصحيح بالقدر يربح العبد ويبين له كل ما يحتاج في أمور دينه ودنياه؛ فيعيش مرتاح البال قرير العين، يتعامل بطريقة صحيحة في كل جوانب حياته.

(*) كاتب كويتي

الأربعـون الوقفيـة (٢٣)

عيسى القدومي (*)

جرياً على نهج السلف في جمع نخبة من الأحاديث النبوية التي تخص باب علم مستقل، وإحياءٍ لسنة الوقف - الصدقة الجارية- فقد جمعت أربعين حديثاً نبوياً في الأعمال الوقفية، ورتبت ما جاء فيها من أحكام وفوائد من كتب السنن وشروحها، وكتب الفقه وغيرها، وأفردت شرحاً متوسطاً لكل حديث، حوى أحكاما وفوائد جمة للواقفين من المتصدقين، وللقائمين على المؤسسات والمشاريع الوقفية، ونظار الوقف، والهيئات والمؤسسات المكلفة برعاية الأصول الوقفية ونمائها، أسأل الله أن يجعلٍ هذا العمل إحياء لسنة الوقف والصدقة الجارية، وينفع به قولاً وعملا، ويكتب لنا أجر ذلك في صحائفنا .

الحديث الثالث والعشرون: أوقاف النبي محمد ﷺ

عن مالك بن أوس بن الحَـدَثَان، قال: «كان فيما احتج به عمر أنه قال: كانت لرسول الله ﷺ ثلاثُ صفايا: بنو النضير، وخيبر، وفدك، فأما بنو النضير فكانت حبسا لنوائبه، وأما فدك فكانت حبساً لأبناء السبيل، وأما خيبر فجزأها رسول الله ﷺ ثلاثة أجزاء،جزأين بين المسلمين وجزءا نفقة لأهله، فما فضل عن نفقة أهله جعله بين فقراء المهاجرين».

الوقف نظام إسلامي عملي، ونشأ هذا النظام أصلا من الصدقات الجارية المستمر عطاؤها، والمرجو دوام نفعها، وحديث مالك بن أوس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، دلالة على مشروعية الوقف، واعتماد النبي محمد ﷺ هــذا النظام بوصفه نهجاً، حيث اختار أن تكون الأموال التي بإمرته وقفاً لله تعالى، يبقى أصلها ويدوم نفعها.

والحديث مفاده أن مما استدل به عمر رضي الله عنه على أن الفيء لا يقسم، وذلك بمحضر من الصحابة، ولم ينكروا عليه ذلك القول، حينما كانت لرسول الله ﷺ ثلاث صفايا، والصفايا جمع صفية، وهي ما يصطفى ويختار. وأوضح المعنى الخطّابي بالآتي»: الصفي ما يصطفيه الإمام عن عرض الغنيمة من شيء قبل أن يقسم من عبد، أو جارية، أو فرس، أو سيف، أو غيرها»، أي اختار ﷺ لنفسه هذه المواضع الثلاثة: بنو النضير، وخيبر، وفدك.

و(بنو النضير): قبيلة من قبائل اليهود كانت تسكن في المدينة المنورة، تجرؤوا بعد معركة أحد، فأظهروا العداوة والغدر لرسول الله ﷺ وللمسلمين، وشاركوا المنافقين والمشركين بمؤامراتهم ضد رسالة دولة الإسلام ، ووصل بهم الغدر أن تآمروا على قتل رسول الله ﷺ، ونزل جبريل من عند رب العالمين على رسوله ليعلمه بما هموا به، فأمرهم النبي ﷺ أن يخرجوا من المدينة، ولا يساكنوهم فيها، وحاصرهم لأيام حتى استسلموا وخرجوا منها وكان ذلك في السنة الرابعة للهجرة. وكانت أموال وديار بني النضير خالصة لرسول الله ﷺ يضعها حيث يشاء، ولم يخمسها لأن الله أفاءها عليه.

و(خيبر): مدينة تقع شمال المدينة المنورة، وهي منذ أقدم العصور ولا تزال واحة واسعة خصبة معطاء وذات عيون ومياه غزيرة، ومن أكبر واحات النخيل في جزيرة العرب. كانت سكنى اليهود، فتحها النبي ﷺ وصحبه في السنة السابعة للهجرة، بعد أن أضحت منطلق المكائد على المسلمين وإقامة الأحلاف العسكرية مع أعداء الإسلام. وقسم النبي ﷺ أرض خيبر ثلاثة أجزاء .

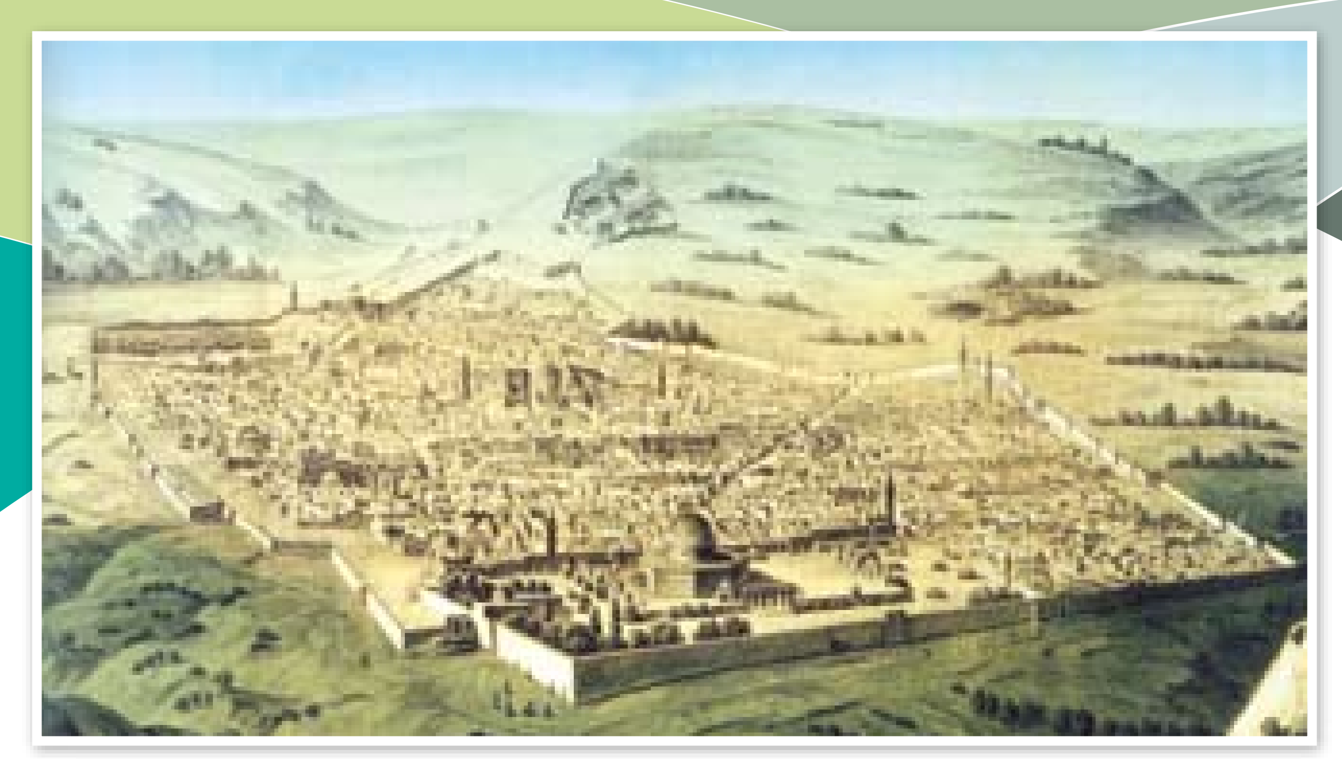
وأما (فدك): فهي قرية تقع في أطراف الحجاز قرب مدينة خيبر في شبه الجزيرة العربية، وقد قذف الله الرعب في قلوب ساكنيها من اليهود بعد فتح خيبر، فبعثوا إلى النبي ﷺ أن يصالحوه على النصف من فدك، بمثل ما صالح أهل خيبر، فقبل منهم ذلك فكانت فدك لرسول الله خالصة؛ لأنه لم يوجف عليها المسلمون بخيل ولا ركاب.

وكان ﷺ مخصوصا بذلك مع الخُمس له خاصة وليس ذلك لواحد من الأئمة بعده، قالت عائشة رضي اللّه عنها «كَانَتْ صَفِيّة مِنْ الصَّفِيّ»، أي: من صَفِيّ المغنم.

فأما أموال بني النضير الحاصلة من عقارهم فجعلها النبي ﷺ حبساً، أي موقوفة.

(لنوائبه)، أي: لحوائجه

(*) باحث إسلامي



وحوادثه من الضيفان والرسل وغير ذلك من السلاح والكراع، قال الطيبي: هي جمع نائبة وهي ما ينوب الإنسان، أي: ينزل به من المهمات والحوائج، فكانت أموال بني النضير خالصة لِرَسُولِ اللّهِﷺ، وكان يزرع تحت النخل في أرضهم فيدخل من ذلك قوت أهله وأزواجه سنة، وما فضل جعله في الكراع والسلاح.

(وأما فدك فكانت حبسا لأبناء السبيل) أي يصرف ما يأتيه منها إلى أبناء السبيل، وقيل: يحتمل أن يكون معناه أنها كانت موقوفة لأبناء السبيل، أو معدة لوقت حاجتهم إليها وقفاً شرعياً.

(وأما خيبر فجزأها): أي قسمها وجعلها (رسول اللهﷺ ثلاثة أجزاء: جزأين بين المسلمين، وجزءا نفقة لأهله): في شرح السنة: إنما فعل النبيﷺ ذلك؛ لأن خيبر كانت لها قرى كثيرة فتح بعضها عنوة، وكان للنبيﷺ منها خمس الخمس، وفتح بعضها صلحا من غير قتال وإيجاف خيل وركاب، فكان فيئا خالصا لرسول اللهﷺ يضعه حيث أراه الله تعالى من حاجته ونوائبه ومصالح المسلمين، فاقتضت القسمة والتعديل أن يكون الجمع بينه وبين الجيش أثلاثا.

فوائد من الحديث: الوقف والحبس بمعنى واحد، وتسمى الأوقاف أحباساً، والقول: وقفت الشيء وقفاً أي حبسته، وسمي وقفاً لأن العين موقوفة، وحبساً لأن العين محبوسة. وباب الوقف في بعض كتب الفقه، يسمى باب الحبس أو الأحباس، وفي بعض الدول العربية يطلق على وزارة الأوقاف، مسمى: وزارة الأحباس والشؤون الإسلامية.

وفيه أن الرسولﷺ قد بادر بالوقف، وجعل مصارفه فيما يُصلح الدنيا، وحينما كان يحث صحابته على فعل الخير فإنه كان يسبقهم بالفعل والعمل.

وفيه أن الرسولﷺ كان قدوة لصحابته، في تلمس حاجة ابن السبيل، وقد أسهمت هذه السنة، وهي الوقف لابن السبيل في العهود الإسلامية على تيسير طلب العلم والتنقل بين المدن والقرى، وأسهمت في نشر العلم الشرعي، وتسهيل السفر لطلبته إلى مراكز الحضارة ووجود العلماء.

وقيل: لولا هذه الموقوفات التي خصصت بأعيانها أو ريعها لابن السبيل لتعسر التنقل والسفر، ولما رأينا كتب الحديث والفقه، وكذلك كتب الرحالة، حيث عرفت في الكثير من المدن والقرى أوقاف سميت بـ: أوقاف الضيافة، جعل إنفاق ريعها في تقديم الضيافة للضيف الذي يحل على المدينة أو القرية من خارجها.

فالنبيﷺ كان من أجود الناس في بذل الخير والصدقة، وقد أفرد أصحاب كتب السير أبواباً خاصة في بيان صدقاته وإنفاقه في الخير، ورجح الكثير من أهل العلم أن أول صدقة جارية (وقف) في الإسلام هي صدقة الرسولﷺ، قال الحافظ في الفتح: وفي مغازي الواقدي إن أول صدقة موقوفة كانت في الإسلام أراضي مخيريق التي أوصى بها إلى النبيﷺ فوقفها النبيﷺ.

ولهذا كان الإقبال والحرص الشديدان من صحابة رسول اللهﷺ في وقف أنفس ما يملكون، فحبيبهم محمدﷺ قد بادر بنفسه إلى تطبيق هذا النظام الرباني، وأوقافه معروفة مشهورة في عهده، وحثهم على الوقف والحبس لله تعالى، فبادروا وتنافسوا بالخير، وأبدعوا في رعاية أوقافهم، وأنابوا عليها من يُحسن حمايتها وديمومتها، فالخير في أمة محمدﷺ لا ولن ينقطع، فهو موصول في الأمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

سماحة مفتي السعودية أكد أن جريمة سفك الدماء وانتهاك الأعراض بسورية لا بد لها من نهاية.. والله بالمرصاد

عبدالعزيز آل الشيخ: دعم الجيش السوري الحر بالمال وتقوية شوكته وإضعاف شوكة المعتدي من الجهاد في سبيل الله

كتب/ م. ضاري المطيري

تعصف بالأمة الإسلامية الفتن والمحن، فيحفظها الله بالعلماء الذين هم ورثة الأنبياء، ويتأكد لعامة المسلمين عند اشتباه الأمور الأخذ من أهل العلم الربانيين الأكابر والالتفاف حولهم؛ لقوله تعالى: {فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون}، ولقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من قبل كبرائهم، فإذا أتاهم العلم من قبل أصاغرهم هلكوا».

وإيمانا بأهمية الرحلة في طلب العلم، نظمت جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت رحلتها العلمية السادسة إلى الرياض للالتقاء بالعلماء، كسماحة المفتي الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ، وصالح آل الشيخ، وعبدالرحمن البراك، ود.صالح السدلان، وخلف المطلق، وعبدالعزيز الراجحي، ود.عبدالعزيز السعيد، وعبدالله التويجري، ومحمد بن حسن آل الشيخ، وأشرف على الرحلة التي استغرقت ٥ أيام الشيخ محمد العصيمي.

أكد مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء ورئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء العلامة عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ أنه إذا تيقن وصول الدعم بأمانة ودقة إلى الجيش السوري الحر فإنه يعد من الجهاد في سبيل الله، مشيرا إلى أن كل ما يقوي شوكة هؤلاء ويضعف شوكة النظام السوري الدموي مطلوب شرعا، وأوضح سماحته خلال لقائه وفدا من شباب جمعية إحياء التراث الإسلامي من الكويت أن واجبنا نحو إخواننا في سورية هو دعاء الله وصدق الالتجاء والاضطرار إليه مع بذل الجهد في إيصال المساعدات إليهم، لافتا إلى أن التاريخ المعاصر لم يعرف جريمة سفك دماء وانتهاك أعراض كالتي وقعت بسورية، مؤكدا أن الله بالمرصاد، وأن العدوان والإجرام لا بد له من نهاية. وأشاد آل الشيخ بجهود جمعية إحياء التراث الإسلامي في الدعوة إلى الخير والدفاع عن الشريعة والسير على مذهب السلف الصالح وطباعة كتب علماء السلف وتوزيعها، مطالبا الشباب بأن يكونوا دعاة إلى الخير طالبين للعلم الشرعي متأسين في ذلك كله بامام المتقين محمد صلى الله عليه وسلم في جلده وصبره، وفيما يلي تفاصيل اللقاء:

■ في بداية اللقاء نود من سماحتكم كلمة توجيهية تقدمها لضيوفك من الكويت من جمعية إحياء التراث الإسلامي.

● أيها الإخوة في جمعية إحياء التراث أحييكم، وأقدر زيارتكم لنا في هذه الديار المباركة، وفي الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وأسأل الله للجميع التوفيق والسداد.

وأرحب بفضيلة الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق فهو أخونا وصاحبنا الذي أمضى معظم عمره في التعليم والإرشاد والتوجيه، والأمة في أمس الحاجة إلى مثله من الفضلاء والكبار ممن أفنى شبابه في خدمة الدين، ونسأل الله لنا وله الخاتمة الحميدة.

وبعد فإن جمعية إحياء التراث الإسلامي تعنى بنشر تراث المسلمين، عبر طباعة كتب سلف الأمة، من السنة النبوية، والفقه، والعقيدة الصحيحة، وتوزيعها بين الناس وترجمتها، وهذا من أفضل الأعمال، فإن



هذا ميراث عظيم، وميراث شريف، فالأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ منه فقد أخذ بحظ وافر، فحفظ التراث وإحياؤه، ونشر هذه الكتب القيمة من مؤلفي سلف الأمة وخيارها، الذين خدموا الدين، واجتهدوا وجدوا في توضيحه والدفاع عنه، والدعوة إلى الخير، والسير على منهج السلف الصالح، وتبين هذا للناس في هذا الزمن، الذي اختلطت فيه الأوراق، والتبس فيه الحق بالباطل، وكثر فيه دعاة الفتن والضلالة، وتنوعت أساليبهم، وكلها تعادي هذه الشريعة، وقد رأينا من هذه الجمعية نشاطا عظيما في هذا الشأن.

الدعوة إلى الله

ومما أوصيكم به الدعوة إلى الله ونشر الفضيلة، وتبيان محاسن هذا الدين وأخلاقه الفاضلة، والدعوة إليه بالحكمة والعلم والبصيرة، ليستنير الجاهل، ويتنبه الغافل، ويرجع المخالف للحق بإذن الله، فإن الدعوة إلى الله والاستمرار فيها ومواصلة الأعمال الخيرية والصالحة يجب أن تكون حال المسلم على الدوام، ومن وفقه الله لأن تكون حياته في الدعوة إلى الله والذب عن هذا الدين ونشر محاسنه فلا شك أن حياته حياة خيرة، وحياة سعيدة، فمن دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل من تبعه إلى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا؛ لأن هذه الدرجة من الخيرية يستفيد منها المدعو ومن اقتدى به ومن اهتدى به، ولهذا لرسول الله وأنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم جميعا فضائل عظيمة لكثرة التابعين لهم.

أسوة حسنة للجميع

ولنبينا ﷺ مزيد من الفضل؛ حيث إنه خاتم الأنبياء والرسل، فمنذ بعثته إلى قيام الساعة وهو قدوة للمسلمين وإمام للمسلمين وأسوة للمسلمين، يتأسون به كما قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾، فمحمد ﷺ إمام الدعاة، وقدوة الدعاة، وأسوة الدعاة، وإمام الوعاظ، وإمام المفتين، وإمام الخطباء، وإمام المعلمين.

عصمته ﷺ

وينبغي أن نجعل سيرة النبي ﷺ منهجا في حياتنا لنهتدي ونسير على الصراط المستقيم؛ حيث إنه ﷺ معصوم من الخطأ فيما يرويه عن الله، والله يقول: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾، فحاشاه أن ينطق عن باطل، فهو لا ينطق إلا بالحق الذي أوحاه الله إليه، قال تعالى: ﴿قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون﴾، ففي الآية رد على من افترى على القرآن أو تكلم به؛ حيث أخبر أن الله لو لم يأمره بذلك ما تلاه عليهم، ولاسيما بعد أن مكث فيهم عمرا طويلا، لكن لما بلغه الله وكلفه بهذه المهمة أداها كما هو مطلوب منه ﷺ؛حيث عاش بمكة صابرا محتسبا على ما يلاقيه هو وأتباعه، يدعو إلى توحيد الله وإخلاص الدين لله، ويستأصل الشرك من القلوب، والمشركون يستهزئون به، ويصفونه بالساحر والمجنون والكاهن والشاعر، وأنه يتلقى القول من غيره إلى آخر ذلك، وهو صابر محتسب، إلى أن انتشر الإسلام بالمدينة، فهاجر إليهم ﷺ وأقام دولة الإسلام العظيمة، وأكمل الشريعة، وأتم الله هذه النعمة حتى انتقل إلى رحمة الله، وقد تركنا على المحجة البيضاء الواضحة لا يزيغ بعده إلا هالك.

جمعية إحياء التراث الإسلامي عرفت بالدعوة للخير والدفاع عن الشريعة والسير على منهج السلف وطباعة كتب علماء الأمة وتوزيعها

واجبنا نحو سورية

■ **يسأل الكثير عن الوضع في سورية، وما الواجب علينا تقديمه للمسلمين هناك؟**

● والله يا إخواني الوضع خطير وسيئ، وإنما علينا الدعاء لله، والالتجاء إليه سبحانه، والاضطرار إليه قبل كل شيء، ثم بذل الجهد في إيصال المساعدة إليهم إن أمكن، كما يجب على الدول الإسلامية دعم إخواننا في سورية، ويقظتها لهذا الخطر الداهم الذي سفكت فيه الدماء وانتهكت فيه الأعراض، ولم يعرف في التاريخ الحاضر والمعاصر جريمة ارتكبت مثل ما ارتكب بسورية، ففيها من الفظائع والمخازي والقسوة والشدة وإهدار كرامة الإنسان ما الله به عليم، هي في الحقيقة بلاء ومصيبة عظيمة، نسأل الله أن يزيل الغمة وألا يعاقبنا، فهؤلاء قد أفسدوا وطغوا لكن الله بالمرصاد، قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته»، قال: ثم قرأ: ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد﴾، فالله جل وعلا يقول في الحديث القدسي «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا»، ولا شك أن هذا العدوان وهذا الإجرام لابد له من نهاية.



الاضرابات والاعتصامات لاتحقق هدفاً وإنما تزيد شراً والعمل الجيد الخالص هو الذي يحقق الهدف

بناء الكنائس في جزيرة العرب لا يصح لأنه إقرار لدين غير الإسلام

دعم الجيش الحر

■ هل دفع المال للجيش السوري الحر مشروع ويعتبر نوعا من الجهاد في سبيل الله؟

● إذا علم أنه سيصل إلى هؤلاء (الجيش الحر) وصولا جيدا بأمانة ودقة فلاشك إن شاء الله أنه جهاد في سبيل الله؛ لأن ما قوى شوكة هؤلاء (الجيش الحر) وأضعف شوكة هؤلاء (النظام السوري) مطلوب شرعا.

الإضرابات والاعتصامات

■ هل تجوز الإضرابات والاعتصامات للضغط على الحكومة لزيادة الرواتب أو إزالة ظلم واقع؟

● والله هذه لا تحقق هدفا، الذي يحقق الهدف هو العمل الجيد الخالص، وأما مثل هذه الاعتصامات والإضرابات فإنما تزيد شرا فيما يظهر لي ولا تحقق هدفا.

■ هل مازال هناك تدرج في الشريعة الإسلامية؟

● الله جل وعلا يقول: ﴿وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا﴾، وفي الشرع التوحيد هو الأصل، ثم شرعت الصلاة بمكة، ثم في المدينة شرعت الزكاة والصوم والحج، وبقية الواجبات والمحرمات، لكن الداعية إلى الله في الأصل يجب أن يعلم أن الشريعة كاملة، وإذا دعا إلى الله نظر، فإن كان هذا المجتمع مجتمعا وثنيا غير مسلم بدأ معهم بأصول الإيمان، بالدعوة إلى توحيد الله جل وعلا، ومن ضمن ذلك أيضا الدعوة إلى أركان الإسلام؛ لأن الدين قد كمل الآن، فعليه أن يبدأ بالمهم وهي العقيدة، ويتبع ذلك أيضا بأركان الإسلام؛ لأن الأمر الآن واضح، ولم يبق الأمر كالأول، في الأول كان العرب جاهلين، كما قال الله: ﴿لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك﴾ فهم كانوا قوما ليس عندهم علم، وقوما جهلة، أما الآن فالمعرضون يعرفون الحق لكن يتجاهلونه، وإنما على المسلم أن يعالج كل قضية بقدرها، ونسأل الله التوفيق.

مقاطعة الكفار اقتصادياً

■ ما حكم مقاطعة منتجات الكفار في ظل الدعوات المتجددة التي نسمعها في هذا الشأن؟

● المقاطع ينظر هل للمقاطعة أثر إيجابي، فإن كان لها أثر إيجابي يحصل به المقصود يكون له حكمه، وإن كان أثرها يسيرا لا يؤثر فلنعلم أنه كانت هناك تجارة بين النبي ﷺ وبين النصارى والفرس؛ حيث كان يتجر باليمن والشام، ويتعامل مع غير المسلمين، فلو كنا على يقين أن هذا المنتج لو تركناه تغير الواقع، جاز، لكني لا أظن أن هذا يحصل.

الكنائس وجزيرة العرب

■ خرجت عندنا دعوات من أعضاء البرلمان الكويتي إلى منع أو هدم الكنائس، فما صحة هذه الدعوات في ميزان الشريعة؟

● الكويت جزء من الجزيرة، والجزيرة العربية يجب أن تهدم كل ما فيها من الكنائس؛ لأن هذه الكنائس إقرارها إقرار لدين غير الإسلام، والنبي ﷺ أمرنا وقال: «لا يجتمع في جزيرة العرب دينان»، فبناؤها في الأصل لا يصح؛ لأن هذه الجزيرة يجب أن تخلو من هذا كله.

■ ما حكم العمل في البنوك التي تشمل معاملات ربوية وأخرى إسلامية؟

● إذا كان عمل الإنسان الذي يعمله فيها بعيدا عن الربا بجميع أنواعه فلا شيء عليه، لكن إن حصل على عمل غيره فأحسن.

قنوت النوازل

■ هل لقنوت النوازل ضوابط وصيغة معينة يلتزمها الإمام في الصلاة، وهل يشرع ويتأكد الآن في ظل ما يواجهه أهلنا في سورية من تنكيل وتقتيل؟

● القنوت مشروع عند النوازل، لكن بضوابط شرعية، منها ألا يطيل فيه، وانما يؤخذ المقصود منه، والنبي ﷺ قنت بالنوازل، وقال: «اللهم نجّ الوليد بن الوليد، وسلمة ابن هشام، والمستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنينا كسني يوسف»، وورد أنه ﷺ قنت



شهرا يلعن رعلا وذكوان وعصية الذين عصوا الله ورسوله، وكان يقول في بعض صلواته في صلاة الفجر: «اللهم العن فلانا وفلانا» لأحياء من العرب فأنزل الله تعالى ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾، فنلاحظ أن القنوت كان محصورا بأسماء معينة، دعاء لأناس ودعاء على أناس، فلا يتوسع الإمام في دعائه.

ويشرع الدعاء حاليا لأهل سورية في قنوت النوازل بعد إذن المسؤولين في وزارة الأوقاف، ونسأل الله أن يجيب دعاء المسلمين.

الرقية من الكتاب والسنة

■ **هل صيغة رقية المسلم لأخيه المريض توقيفية ام اجتهادية؟**

● الرقية الشرعية بكتاب الله، وبالمأثور من سنة النبي ﷺ، بعيدا عن الشعوذة والخرافات.

■ **امرأة نذرت لله نذرا، ومتأكدة أنها نذرت بشيء، لكنها لا تذكر ما هو النذر بالتحديد، فماذا تصنع؟**

● تكفر كفارة يمين.

رؤية الله بالمنام

■ **ما حقيقة كلام العلماء في إمكانية رؤية العبد لربه في المنام؟**

● الأمر مؤكد ومتواتر في هذا الشأن، وليس فيه إنكار، فيمكن أن يرى العبد ربه في المنام، لكن لا تلزم رؤيته إحاطته برب العالمين، كما قال تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾.

الاستسقاء بحي موجود على ما يقدر

■ **كيف يجاب عمن يستشكل استسقاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعم النبي ﷺ العباس، وهل هذا دعاء لغير الله؟**

● الحديث هو أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال: فيسقون، يعني أن عمر رضي الله عنه عدل عن الاستسقاء بالنبي ﷺ؛ لأنه مات، والميت لا يدعى، ولا يجوز أن يدعى من دون الله، وإنما يدعى الحي القادر، فطلب من العباس رضي الله عنه عم النبي ﷺ الشفاعة، وأن يدعو الله لهم، وهذا استشفاع بحي قادر بما يقدر عليه وهو دعاء الله، ولو كان النبي ﷺ موجودا أو كان مشروعا البدء بالنبي ﷺ بالاستسقاء لبدأ به على غيره.

لو كان الاستسقاء بالميت مشروعاً لبدأ عمر رضي الله عنه بالنبي ﷺ على غيره كالعباس رضي الله عنه

■ **ما حكم بيع أعضاء الميت دماغيا أو التبرع بها؟**

● ما لم يحكم بموته فلا يجوز، والحقيقة أن تشريح أجزاء الإنسان فيها شيء من الحرج، بعضهم يقول: يجوز أن يعطى حي جزءا أو عضوا من ميت، لكن إن حصل شيء يغني عنه فهو أولى.

الحلف على التصويت لغير الكفء

■ **من حلف أيمانا مغلظة على منح صوته لمرشح غير كفء فماذا عليه؟**

● يكفر عن يمينه.

الشباب المغرر به

■ **كيف يمكن معالجة ظاهرة الشباب المسلم المغرر به للنيل من مقدسات الإسلام؟**

● هذه تعالج بالدعوة إلى الله، والإشراف على منتدياتهم واجتماعاتهم على أن يتخللها أهل العلم والفضل لكي يوجهوهم، فإذا التقى الأخيار بشبابنا وامتزجوا بهم وحضروا مجالسهم كان خيرا، فلا ينبغي أن يكون بينهم حاجز؛ لأن الحاجز يجعلهم في معزل منهم، لا بد أن يكونوا معهم، يشاركونهم همومهم ومشاكلهم.

النقاش الهادئ أعظم

■ **ما رأيك في إنكار المنكر عبر الكتابة بالصحافة واستخدام أسلوب الضغط الإعلامي على المسؤولين لتغييره.**

● ينبغي، إخواني، أن يكون تغيير المنكر بصورة لا تؤدي إلى منكر أكبر، فالمنكر لا يغير بمنكر ثان، إنما يغير المنكر بإذهابه أو تخفيفه، وتجاذب الآراء في الصحافة قد يكون فيها شر، يعني هذا يرد وهذا يرد، فلا يصلون إلى الحقيقة، النقاش الهادف بالمنتديات واللقاءات الخاصة والمجالس الفقهية عندي خير من الصحافة، فنلتقي بتلك المجتمعات بأنديتهم أو بالجامعة، ونزور الآخرين في دواوينهم، لننظر ما وراءهم فنناقشهم النقاش الهادف الهادئ، الذي يكون بسكينة وطمأنينة وانشراح صدر، وهو أعظم من الصحيفة التي نتراشق فيها بالتهم.

من فوائد الشيخ العلامة عبدالكريم الخضير في شرح موطأ الإمام مالك



بقلم: عبدالعزيز أحمد العباد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:
ففي هذا الموضوع جمعت بعضا من أبرز فوائد الشيخ عبدالكريم الخضير في شرح الموطأ، ثم كتبت معها تعليقات فيها بعض الفوائد الأخرى.

الفائدة الأولى

حول روايات موطأ الامام مالك عموما، وراوية يحيى بن يحيى.

قال الشيخ عبدالكريم: حفظت بعض الروايات عن الإمام مالك، وبقي كثير منها إلى يومنا هذا منها رواية يحيى بن يحيى المصمودي التي عليها أكثر الشراح، واعتماد أهل العلم عليها في الغالب، ومنها رواية محمد بن الحسن الشيباني، وقد انفردت ببعض الزيادات على رواية يحيى. ومنها: رواية أبي مصعب الزهري، وفيها أيضاً زيادات، ومنها... روايات كثيرة ذكر منها صاحب الحِطة ست عشرة رواية، وأثبت بعض الزيادات التي في بعضها على بعض.

وقال الشيخ في موضع آخر: «يحيى بن يحيى الليثي»، وهو غير يحيى بن يحيى التميمي الذي أكثر الإمام مسلم من الرواية عنه، فذاك من رجال الكتب الستة، وهذا ذكره في كتب رجال الكتب الستة من أجل تمييزه عن ذاك، ليست له رواية في الكتب الستة.

التعليق: أولا: عدد من روى عن الإمام مالك كتاب الموطأ:

روى كتاب الموطأ عدد كبير من تلاميذ الإمام مالك رحمهم الله جميعا، وقد صنف بعض أهل العلم كتبا في ذكر وترجمة رواة الموطأ فمن ذلك:

١. محمد بن مخلد العطار في كتاب مما رواه الأكابر عن مالك.

٢. الدارقطني علي بن عمر بن أحمد في كتابه الرواة عن مالك.

٣. أبو عبد الله محمد بن يحيى بن الحذاء في كتاب التعريف برواة الموطأ.

٤. كتاب أبي نُعيم الأصفهاني الذي ذكره ابن ناصر الدين في قائمة الفقهاء الذين ألف كل واحد منهم كتاباً في الطبقات عن رواة الموطأ.

٥- الخطيب البغدادي في كتاب الرواة عن مالك، وما ألفه يحيى بن علي بن عبد الله العطار حول كتاب الخطيب الذي سماه: ما أغفله الخطيب في الرواة عن مالك.

٦. كتاب تسمية رواة الموطأ لأبي محمد هبة الله بن الأكفاني، هبة الله بن أحمد بن محمد ابن هبة الله الأنصاري الدمشقي.

٧- كتاب «إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك» لابن ناصر الدين الدمشقي وأوصلهم إلى ٧٩ روايا كما ذكر القاضي عياض في كتابه (ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك).

٨- بعض الاسماء المجردة أفضل من جمع أسماء الرواة فيما أعلم هو الشيخ الأعظمي في تحقيقه للموطأ، وقد أوصلهم إلى (١٠٠) راو.

ثانيا: بعض أبرز الروايات المحفوظة للموطأ، أو التي حفظ شيء منها، مخطوطة أو مطبوعة:

رواية كل من: أبي مصعب الزهري، أحمد بن أبي بكر بن القاسم الزهري من ذرية عبدالرحمن بن عوف.
عبدالله بن مسلمة القعنبي.
سويد بن سعيد، أبي محمد الحدثاني.
أبي الحسن ابن زياد، علي بن زياد العبسي.
عبدالرحمن بن القاسم.
محمد بن الحسن الشيباني.
ابن بكير، يحيى بن عبدالله بن بكير.
يحيى بن يحيى الليثي.

بعض هذه الروايات طبع في كتاب مستقل، كما طبع في سنة ١٤٢٤ هـ تحقيق يُنسب إلى الشيخ سليم الهلالي، لكتاب الموطأ برواياته (يحيى الليثي، القعنبي، أبي مصعب الزهري، الحدثاني، ابن بكير، ابن القاسم، ابن زياد) بزياداتها، وزوائدها، واختلاف ألفاظها في

خمسة مجلدات، وهو عبارة عن جمع للكتب المطبوعة وليس فيه استخدام مخطوطات ونحو ذلك، كذلك يوجد طبعة بيت الأفكار الدولية اعتنى بها حسان عبد المنان لعام ٢٠٠٤، وفيها أيضا جمع لروايات مطبوعة.

ثالثا: من أسباب اعتماد أكثر أهل العلم على رواية يحيى بن يحيى:

اعتمد أغلب شراح الموطأ رواية يحيى بن يحيى الليثي، قيل في سبب ذلك:

- أن مالكا رحمه الله كان دائم المراجعة لكتابه، وكان يحيى من أواخر من سمع الموطأ من مالك.
- ذكر ابن خلكان أن روايته هي أكمل الروايات.
- أن حاكم الأندلس كان يتبنى مذهب مالك، وقد نشر رواية يحيى لمكانة يحيى.

رابعا: مآخذ على رواية يحيى:

يوجد في الرواية أوهام تنسب إلى يحيى أغلبها في الأسانيد وبعضها في المتون، أفردها بعض أهل العلم في مصنفات كمثل كتاب «أغاليط يحيى بن يحيى الليثي» لمحمد ابن خلفون الأزدي وعدد فيه٤٨ موضعا أخطأ فيه يحيى، كما جمع أحد المغاربة، هو الدكتور عز الدين المعيار الإدريسي، هذه الأوهام في مصنف أسماه «أوهام وأخطاء منسوبة إلى يحيى بن يحيى الليثي في روايته للموطأ» طبع سنة ٢٠٠٩م، فعدها في ٧٠ موضعا.

الفائدة الثانية

يحيى الليثي هو صاحب القصة التي يتناقلها عدد من المشايخ أن واليا (وهو عبدالرحمن بن الحكم المرواني صاحب الأندلس) نظر إلى جارية له في رمضان نهارا، فلم يملك نفسه أن واقعها، ثم ندم، وطلب الفقهاء، وسألهم عن توبته، فقال يحيى بن يحيى: صم شهرين متتابعين، فسكت العلماء، فلما خرجوا، قالوا ليحيى: ما لك لم تفته بمذهبنا عن مالك أنه مخير بين العتق والصوم والإطعام؟ قال: لو فتحنا له هذا الباب، لسهل عليه أن يطأ كل يوم، ويعتق رقبة، فحملته على أصعب الأمور لئلا يعود.

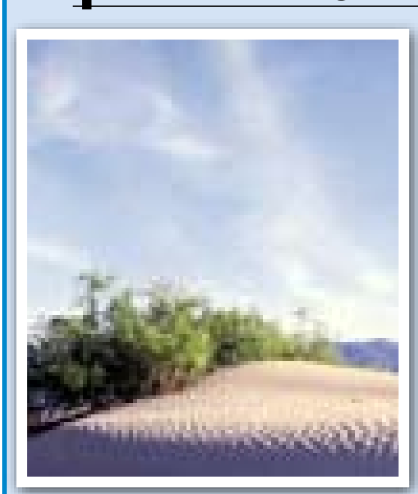
(وفيات الأعيان ٦ / ١٤٥، وترتيب المدارك ٢ / ٥٤٢، ونفح الطيب « ٢ / ١٠، ١١، وسير أعلام النبلاء ١٠ / ٥٢١).

هذا ما كنا نحذر منه

بقلم: فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان(*)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد: ففي السنوات الأخيرة حصلت تطاولات من بعض الكتَّاب في حق علماء الإسلام المعاصرين والقدامى متذرعين بقولهم: «ليس هناك أحد فوق النقد»، «لا كهنوت في الإسلام»، يشبهون احترام العلماء الربانيين بتعظيم النصارى لأحبارهم ورهبانهم واتخاذهم أربابًا من دون الله، متذرعين بحرية الكلمة، وتناولوا المؤسسات الدينية الرسمية بتطاولاتهم، وفي هذه الأيام أفضى الأمر إلى التطاول على رسول الله ﷺ كما جاء في هراء حمزة كاشغري على مقام الرسول ﷺ، وهذا نتيجة حتمية لعدم محاسبتهم على تطاولاتهم على العلماء وإيقافهم عند حدهم؛ مما أدى إلى التجاوز والتطاول على الرسول ﷺ؛ لأننا وجهنا جهودنا نحو المتشددين والمتطرفين والمخربين فقط، وهذا حق لا بد منه، وقد أنكر السلف على الخوارج تشددهم وتطاولهم على العلماء وولاة الأمور وقاتلوهم على ذلك بأمر رسول الله ﷺ حمايةً للدين والعقيدة ولجماعة المسلمين، ولكن لا يجوز التغافل عن الطرف الآخر المقابل للغلاة وهم أهل التحلّل والانفلات، فكلتا الطائفتين عدو للإسلام والمسلمين يجب الحذر منهم والأخذ على أيديهم، وربما يكون جانب التساهل والانفلات أشد خطراً من جانب التشدد والغلو؛ لأن الغلاة فيهم دين حملهم الحرص عليه مع جهلهم على الوقوع في التشدد، أما هؤلاء المتساهلون والمنفلتون فقد لا يكون فيهم شيء من الدين أصلاً فهم يتسترون بالانتساب إليه ويتكلمون بلسان المنافقين، الذين قالوا: «ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً وأكذب ألسناً وأجبن عند اللقاء»، يعنون رسول الله ﷺ وأصحابه.



إن في هذه الحادثة درسًا للمسلمين بأن يحذروا من الجانبين، جانب الغلو وجانب الانفلات، خصوصاً الأخير، فالله أمر بالحذر من المنافقين فقال سبحانه: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (المنافقون:٤).

وإن لمبادرة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله نحو هذه الحادثة من الأمر بالقبض على هذا المجرم المتطاول على رسول الله ﷺ وتقديمه للمحاكمة لدى المحكمة الشرعية لبشرى خير وغيرة على حرمة رسول الله ﷺ، ولنا أمل قوي في أن تتواصل جهوده -حفظه الله- في كبح جماح الفريقين وإيقافهم عند حدهم.

اللهم انصر من نصر الإسلام والمسلمين، واخذل من خذل الدين والمسلمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

(*) عضو هيئة كبار العلماء.



دراسة علمية تؤكد:

العنف داخل الأسرة يدمر استقرار المجتمع

إعداد: إيمان حسن

يعد العنف الأسري من أهم الأخطار والأمراض التي تهدد الأسرة المسلمة وتحمل بين طياتها عوامل انهيارها وتصدعها.. وهذا العنف له العديد من الأسباب تعرض لها الدكتور عبدالفتاح بهيج عبدالدايم أستاذ الفقه بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر في بحث له عن أسباب العنف الأسري ومظاهر علاج الشريعة الإسلامية لهذا العنف، وقد أرجع د. عبد الدايم أسباب العنف الأسري إلى أسباب عدة منها ما يتعلق بالأسباب الذاتية ومنها ما يتعلق بالأسباب الاقتصادية والاجتماعية.

أولاً: الأسباب الذاتية:

وهي التي تنبع من ذات الإنسان وتقوده إلى ممارسة العنف الأسري ومن بينها ما تربى عليه الفرد من مبادئ في صغره وما عايشه من عنف في بيته من قديم الزمان أو الجهل بأسس الحياة الزوجية وأسس التربية السليمة، ويمكن حصر الأسباب الذاتية في الأسباب الآتية:

١- أسباب فسيولوجية:

ارتباط العنف بالعنصر الذكري أمر يكاد يكون واضحا عبر المجتمعات؛ حيث إن العدوانية تكاد تكون من طبع الرجال أو إن الرجال يرتكبون مثل هذا السلوك أكثر من النساء، ولقد توصلت الدراسات إلى أن هناك علاقة بين ارتفاع مستوى هرمون الذكورة والميل للعداونية لدى الرجال.

٢- تعاطي الخمور والمخدرات:

فهي تؤثر على الجهاز العصبي للإنسان وربما يصل الأمر إلى فقدان السيطرة والتركيز وعدم الإدراك بشكل جيد ويكون اللجوء إلى العنف أكثر سهولة عند الشخص الواقع تحت تأثيرها.

٣- العاهات الجسمية:

فلها آثار سيئة على شبكة العلاقات الأسرية التي قد تؤدي إلى سوء العلاقات وتدهورها أو ضعف المكانة وما يترتب على ذلك من الفشل في أداء الدور الاجتماعي للفرد مما يؤدي بالفرد إلى الإحساس بالقلة أو العار وبالتالي تنكمش العلاقات داخل الأسرة أو ينطوي بعض أفرادها وقد تؤدي العاهات الجسمية إلى اعتماد الفرد على الأسرة اعتمادا كبيرا في قضاء شؤونه وما يترتب على ذلك من الشعور بالضيق أو اليأس، ويصبح الفرد سريع الاستثارة والغضب وما يترتب على ذلك من مشكلات داخل الأسرة، وقد لا تحتمل الأسرة إشباع احتياجات ذي العاهة وتضيق به وتظهر منها علامات الرفض أو النبذ؛ مما يسبب الكثير من الاضطربات الأسرية وتظهر آثار العاهات الجسمية بصورة كبيرة إذا كان ذو العاهة هو رب الأسرة، فتسبب له تلك العاهة ضعف قيادة الأسرة ويفقد مكانته وقد يدفع ذلك بالزوجة إلى الخروج إلى العمل وتنتقل إليها قيادة الأسرة مما يشعر الزوج بالدونية وقد تنشغل عن العناية بأطفالها وتنشأ المشكلات الأسرية.

٤- العوامل العقلية والنفسية:

ليس هناك من ينكر أن العوامل العقلية- مستوى الذكاء مثلا- ترتبط بدرجة كبيرة باستقرار الأسرة وتجنب المشكلات المختلفة أو ظهورها أو زيادتها، فمستوى الذكاء يؤدي إلى الاختلاف بين تفكير الزوج والزوجة وعندئذ تظهر المشكلات المتعددة داخل الأسرة وإذا



كانت الزوجة ذات ذكاء مرتفع عن الزوج فقد يؤدي ذلك إلى نزوعها إلى السيطرة والتحكم في شؤون الأسرة، وقد تنتزع القيادة من الزوج؛ الأمر الذي ينشأ عنه صراعات خطيرة قد تهدد كيان الأسرة وقد تصيبها بالانهيار، ومما لا شك فيه أيضا أن الصحة النفسية لها التأثير الكبير على العلاقات الأسرية سواء بين الزوج وزوجته أم بين الوالدين والأطفال أم بين الأطفال بعضهم وبعض وقد يكون التأثير سيئاً إذا كانت تلك العوامل غير سليمة والصحة النفسية سيئة.

ثانياً: الأسباب الاقتصادية:

يعد العامل الاقتصادي في كثير من المجتمعات مسؤولاً إلى حد كبير عن الأزمات الأسرية؛ فالفقر أو البطالة يؤديان إلى نقص الموارد المادية مما يخلق أزمات أسرية لأفراد الأسرة، والشعور بالقلق والخوف، فقد يكون المستوى الاقتصادي في بعض الأحيان من أسباب تشرد الأطفال أو مزاولتهم التسول لعدم كفاية الموارد المادية، وقد تضطر الأم بسبب المستوى الاقتصادي المنخفض إلى العمل وبذلك تضعف قوتها ويقل اهتمامها بشؤون الأسرة مما يتسبب في نشوء شقاق وأزمات والمسكن الضيق أيضًا بسبب انخفاض المستوى الاقتصادي يؤدي إلى التوتر الدائم بين أفراد الأسرة نتيجة ضيقهم من بعضهم بسبب عدم توافر المساحة اللازمة للحركة، وينعكس هذا التوتر على معاملة البالغين للأطفال مما يعرضهم للانحراف، ولقد تبين أنه توجد علاقة إيجابية بين ظاهرة العنف لدى الطلاب والشباب وبين تفشي البطالة والمعاناة الاقتصادية والاجتماعية؛ لأن الزوج الذي يتعرض للمعاناة والصراعات في مجال عمله يشعر بـ«اللاقوة» في التحكم في عمله أو التعامل مع زملائه أو أي عنصر أو أي عناصر أخرى في البيئة الخارجية لكنه عندما يعود إلى منزله يمارس القوة على أفراد الأسرة، وقد يعني الانهيار المادي للأسرة فقد أحد الوالدين أو كليهما سواء كان ذلك بالوفاة أو السجن أو المرض الطويل ويدخل في ذلك العجز عن الكسب بالبطالة أو التقاعد، وهذه النظرة يؤكدها أن الحدث الذي ينشأ في أسرة متصدعة الأركان يفقد بالضرورة عناصر الرعاية الصحية والتوجيه السليم ولذلك فإن مجرد انتماء الحدث إلى مثل هذه الأسرة يجعل منه حدثاً معرضًا للانحراف.

ثالثًا: الأسباب الاجتماعية:

يتمثل هذا النوع من الدوافع والأسباب في العادات والتقاليد التي اعتادها المجتمع تتطلب من الرجل حسب مقتضيات هذه التقاليد قدرا من الرجولة بحيث لا يتوسل في قيادة الأسرة بغير العنف والقوة وذلك لأنهما المقياس الذي يمكن من خلاله معرفة المقدار التي يتصف به الإنسان من الرجولة وإلا فهو ساقط من عداد الرجال، وبناء على ذلك فأسباب العنف الاجتماعي متعددة ومتشعبة حسب العادات والتقاليد التي تتحكم في كل بيئة على حدة، ويمكن إجمال هذه الأسباب فيما يأتي:

> **قد يعيش الفرد في أسرة مفككة ليس لها من يشرف عليها بأن يكون الأب متوفى أو مسجوناً أو مريضاً**

١- التفكك الأسري وغياب دور الآباء:

الأسرة الصالحة الناصحة القائمة على أفرادها بما أمر الله تعالى به بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودعوتهم إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب وحملهم عليها ونهيهم عن الفساد وسوء الأخلاق في القول والفعل سوف يظهر الفرد ذكراً كان أو أنثى بالمظهر الحسن في قوله وفعله وجميع تصرفاته داخل الأسرة وخارجها، لكن قد يعيش الفرد في أسرة مفككة ليس لها من يشرف عليها بأن يكون الأب متوفى أو مسجوناً أو مريضاً لا يستطيع تربية الأولاد والقيام عليهم بما أمر الله ومتابعتهم وتقويم اعوجاجهم وإصلاح شأنهم أو يكون أباً مشغولا جل وقته في أعماله لا يعرف شيئًا عن أولاده وما يتلقونه ومن يجالسون والمواقع التي يرتادونها أو يكون مبتلى بالمعاصي والفساد فيكون سبباً في انحراف الأولاد من بنين وبنات لتوفير وجلب أسباب الفساد لهم من المسكرات والمخدرات وغيرها.

وتكاد غالبية الدراسات التي أجريت في مختلف المجتمعات العربية منها وغير العربية تجمع على وجود علاقة سببية قوية بين الأسرة المتصدعة وانحراف الأحداث، فغياب أحد الأبوين أو كليهما عن البيت لأي سبب من الأسباب ينعكس سلباً على حياة الأطفال ويفقدهم الشعور بالأمن والاستقرار وبالتالي يؤدي إلى خلل واضطراب في العلاقات الأسرية.

٢- عدم الامتثال للسلطة الأبوية:

اتجهت مجتمعات كثيرة تحت تأثير العولمة إلى رفض فكرة السيطرة الأبوية ووقوف الحركات النسوية إلى جانب هذا التوجه ورفعهن شعار معاداة (الأبوية)، وقد أسهم ذلك في خلق حالة من الحساسية من قبول أي من توجيهات الأب في إدارة الأسرة بل التمرد عليها، وزاد الأمر سوءًا باتجاه دوائر التشريع في المجتمعات الغربية إلى منع الأبوين من تأديب أولادهما.

فقد تأتي فكرة رفض السلطة الأبوية في غالب الأحيان من قبل الزوجة وهي ما يطلق عليها البعض مصطلح «الزوجة المسترجلة».. إن هذا النوع من الزوجات يكون مشبعاً بالتسلط والتحكم في الجنس الآخر، فالزوجة من هذا

النوع تحب دائماً أن يكون لها مركز الصدارة في الأسرة بمعنى أن يحتل زوجها في مجلسها مركزاً ثانوياً فنجد هذه الزوجة إذا وجدت مع زوجها في مجلس أو اجتماع عائلي تحاول جاهدة أن تزهو بسيطرتها على هذا الزوج فتعمل على مقاطعته أثناء الكلام والاعتراض على آرائه ومحاولة التقليل من أهميتها.

ومن هنا نجد أن الزوجة المسترجلة بما فيها من صفات غير مألوفة بين النساء العاديات تصبح مصدر قلق للزوج؛ مما يؤدي إلى سوء العلاقات بينهما؛ فيختل التوافق الأسري ومن ثم يكون ذلك سبباً من أسباب العنف داخل الأسرة، وقد يأتي رفض سلطة الآباء من قبل الأبناء وخصوصاً من هم في سن المراهقة نظراً لميلهم إلى فكرة الاستقلال عن الكبار، فقد تأخذ هذه النزعة شكل الثورة والتمرد والتهديد أو قد تتطور وتأخذ شكل الهرب من المنزل أو ترك المدرسة ويصعب على كثير من الآباء مواجهة مثل هذه الأمور؛ لأنهم لا يتصورون كيف يخرج ابنهم أو ابنتهم عن طاعتهم، ويعدون هذه النزعة نوعا من الانحراف الذي يجب أن يقابل بمنتهى الحزم والقسوة حتى يرتد الشباب أو الفتاة ويرجع إلى سيرته الأولى ويعود إلى طاعتهم والامتثال لأوامرهم.

٣- مشاهدة الأبناء لمشاجرات الآباء:

مما يؤسف له أن نجد بعض الآباء من الذين اعتادوا المشاجرات والعنف داخل الأسرة يفعلون ذلك بمحضر من الأبناء ولا يبالون بمدى تأثير مثل هذه التصرفات على الأبناء مستقبلاً، ولاسيما عندما يكون بمزيد من التسلط بل إن صح التعبير بمزيد من العنف والقسوة، الأمر الذي من شأنه أن يترك أثراً لدى الأبناء ويكون سبباً فيما بعد لممارستهم لهذا العنف ضد ذويهم من أفراد الأسرة، وبالتالي فإن مشاهدة الأطفال لنموذج عدواني تجعلهم يقومون بتقليده فلا غرابة إذا رأينا الطفل الذي يشاهد أباه يحطم كل شيء حوله عندما ينتابه الغضب أن يقوم بتقليد هذا السلوك العدواني.

٤- عدم المساواة بين الأبناء:

من العوامل التي تساعد على انتشار العنف داخل الأسرة، عملية التفريق من قبل الأبوين بين الأبناء ولاسيما عندما تكون التفرقة من جانب الأب في العطايا أو الهدايا بل وحتى في الحب والحنان، فإيثار بعض الأبناء على الآخرين من شأنه أن يزرع بذور الحقد والكراهية منذ الصغر، وهذا يؤدي فيما بعد إلى تصاعد وتيرة العنف داخل الأسرة سواء بين الأبناء وآبائهم الذين يعدونهم مصدراً لهذه التفرقة فينقلبون عليهم ولاسيما عندما يصل الآباء إلى سن الكبر، وقد يحدث العنف فيما بين الإخوة نظراً لما يكنه بعضهم لبعضهم الآخر من الكراهية التي تأسست منذ الصغر بفعل الآباء وعند ذلك فلا ينفع الندم من الآباء بل عليهم أن يحصدوا ما زرعوه بين أبنائهم، فالأبوان تقع على عاتقهما المسؤولية الكبرى في تدعيم المحبة وتقوية الصلة بين أولادهما،



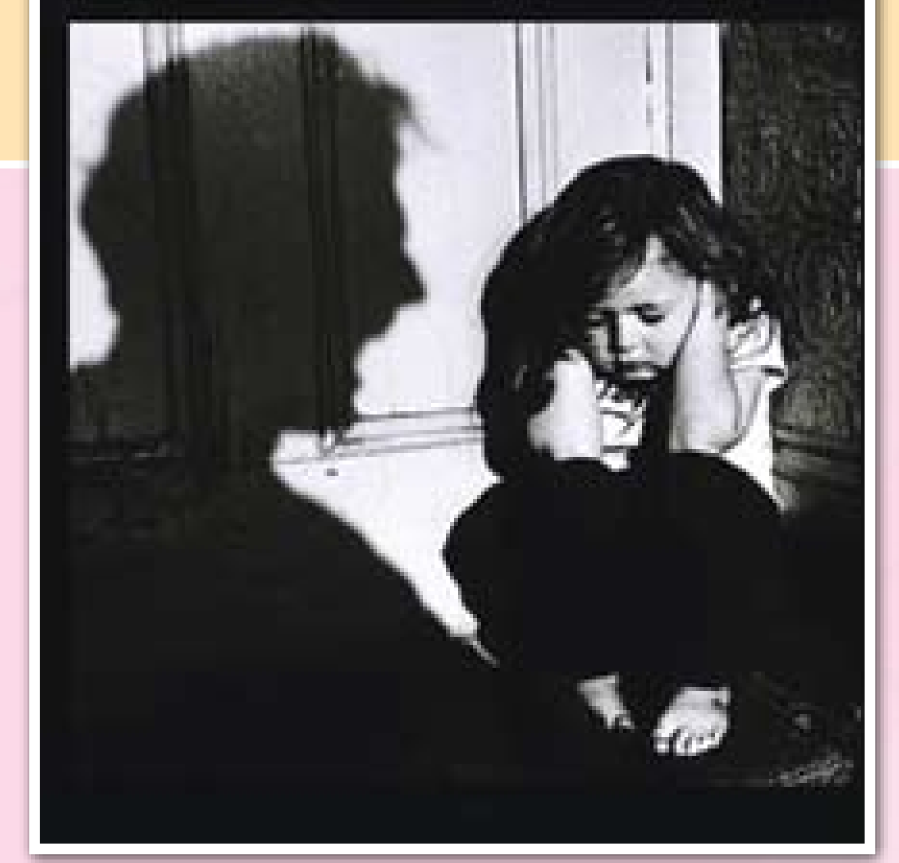
> **من المؤسف أن نجد بعض الآباء من الذين اعتادوا المشاجرات والعنف داخل الأسرة يفعلون ذلك بمحضر من الأبناء**

وإذا كان هذا واجبهما فإنه لا يليق بهما أن يسهما في بذر بذور النزاع والشقاق بين أولادهما بخلق الفتنة بينهم عن طريق التفضيل والتمييز بينهم في المنح والهبات؛ فإن هذا بلا شك يزرع العداوة ويقطع الصلات التي أمر الله بها أن توصل.

٥- الانهيار الأخلاقي:

من أخطر أسباب العنف داخل الأسرة الانحراف الذي يحدث من أحد الزوجين بإنشاء علاقة غير شرعية خارج نطاق العلاقة الزوجية، وسنلاحظ أن القتل يحدث لمجرد الشك أو الإشاعة دون التحقق من وقوع الجريمة ومن ذلك الزوج الذي يقرر قتل نفسه وأولاده الثلاثة وزوجته بوضع السم في طعام العشاء بعد أن اكتشف أنه عقيم لا ينجب وأن زوجته قد خانته مع آخرين في إنجاب هؤلاء الأولاد، والزوج الذي يقتل زوجته لإصرارها على العمل كخادمة في البيوت وشكه في سلوكها، وفي المقابل نجد الزوجة التي تطلب الخلع من زوجها لاكتشافها خيانته لها مع أقرب صديقاتها.

إن انحراف الوالدين أو أحدهما أو كليهما، من أهم عوامل الانهيار الخلقي داخل الأسرة بل وأخطرها، أو انحراف أكبر الأبناء أو البنات وليس من الضروري أن يقوم الوالدان أو الإخوة



الكبار بعمل إيجابي لإرضاع الأطفال هذا الانحراف، بل يكفي أن يشب الحدث في هذه البيئة الفاسدة لكي يستمرئ الانحراف ويصبح ارتكاب الجريمة بالنسبة له أمراً مستساغاً!

٦- غيرة الزوجة على زوجها:

الغيرة سبب رئيس ومباشر من أسباب العنف والمشكلات الأسرية، ومن العسير القدرة على أن نعد ونحصي المآسي الإنسانية التي تقع بسبب الغيرة، ففي كل يوم تطالعنا الصحف والمجلات بالكثير من المشكلات الأسرية التي تصل إلى حد قتل الزوجة زوجها بالسكين أو الرمي بالرصاص ولاسيما إن كان هناك طرف ثالث في قصة غرام.

٧- تبلد الزوجة الجنسي:

من أسباب العنف الأسري تبلد الزوجة الجنسي وتمنعها المستمر عن زوجها حين يرغبها، وهذا الأمر حذر منه النبي ﷺ عندما قال: «إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته ولو كانت على التنور» وأسباب تمنع المرأة عن زوجها في هذا العصر تختلف قليلاً عما سبق ولاسيما عند المرأة العاملة التي تعاني ظاهرة اليوم المزدوج داخل البيت وخارجه في كثير من الأحيان تحت تأثير التعب والإرهاق.

٨- التنشئة غير السليمة للأطفال:

هناك اتفاق بين العلماء والطب النفسي على أهمية الأسرة ودورها في تنشئة الطفل، فمن خلال الأسرة يحصل الطفل على أهم احتياجاته النفسية وهي الشعور بالحب والأمان وبأنه مقبول ومرغوب فيه، ومن الأسرة يتعلم كذلك الخطأ والصواب وينال التشجيع كما يجد المثل الذي يقتدي به.

فالتنشئة الأسرية غير السليمة التي تقوم على القسوة الزائدة أو اللين الزائد في المعاملة، التي تذهب الرقابة فيها إلى حد التقييد الزائد للحرية أو إلى حد الإهمال والسلبية وتحلل الآباء أنفسهم وضربهم المثل أو النموذج السيئ لأبنائهم والتصدع الأسري بسبب الخلافات المستمرة بين الأب والأم وتضارب سياستهما في تربية أبنائهما؛ كل ذلك من شأنه أن يؤدي إلى تصاعد وتيرة العنف لدى الأبناء مستقبلاً، وذلك نتيجة هذه التربية الخاطئة أو ما يطلق عليها البعض التنشئة الأسرية الناقصة، ويبدو أن عادة العنف تتكون في الفرد منذ وقت مبكر في حياته من خلال العلاقات الشخصية المتبادلة، وينتج هذا الاتجاه من فشل الوالدين في القيام بالتنشئة الاجتماعية وعدم تحمل المسؤولية الاجتماعية، وتؤدي تربية الطفل الخاطئة إلى نقصان شعوره بالثبات والاتزان وحاجته إلى التأييد العاطفي ويخلق ذلك نزاعات مبالغًا فيها من توكيد الذات أو الدفاع عن الذات.

> **التنشئة الأسرية غير السليمة التي تقوم على القسوة الزائدة أو اللين الزائد تؤدي إلى العنف**

٩- دور الإعلام:

المحطات الفضائية بلغت الذروة في الانتشار حتى أصبح العالم في قبضة جهاز ينقل المشاهد بين أنواع القنوات في جميع العالم من شرقه إلى غربه ومن شماله إلى جنوبه، متعددة الأشكال والعقائد، يدخلها الصغير والكبير والذكر والأنثى والعالم والجاهل والمثقف وقليل المعرفة وأصبحت الشغل الشاغل لجميع الطبقات ومن لا يعرف سمومها وسعيرها وأوبئتها الفتاكة مع ما تحمله من غزو فكري وإثارة للغرائز فضلاً عن تخصيصها مواقع وقنوات لنشر الأفلام المتضمنة للجرائم من المطارات ومقاومة رجال الأمن والسطو وإفساد الممتلكات وإطلاق النار مما تسمى بالأفلام البوليسية، ولعدم تحصين الحدث مما تبثه من تيارات فاسدة وأفكار هدامة سببت له الانحراف بوقوعه في براثن الجريمة وتطبيقه لما يشاهده فيما بعد تأثره بها.

وقد أكدت توصيات أنه ظهر عامل جديد أجمع الباحثون الاجتماعيون وعلماء النفس على تحميله المسؤولية الكاملة عن التصرفات العدوانية والتخريبية التي يقدم عليها الشباب، هذا العامل يتمثل في بعض البرامج غير السليمة التي أصبحت تذاع دون ضابط في التلفزيون مثل أفلام العنف التي توضح طرق ارتكاب الجريمة وتؤثر تأثيراً مدمراً على الشباب وصغار السن؛ مما يدفعهم في النهاية إلى محاولة تقليد ما يشاهدونه على الشاشة الصغيرة.

لهذا تؤكد الدراسة وجوب الاهتمام بالبرامج الدينية لتوعية المواطنين وتدعو الإعلاميين المتخصصين إلى أن يقدموا للشباب جميع أشكال السلوك السليم، وكذا الاهتمام ببرامج محو الأمية فالتعليم ينمي في المرء القدرة على التحكم في الذات وكبح جماح النفس.

الشعب يقرر من يحكمه ويجب على الجميع أن يحترموه

الشيخ محمد حسان: العلماء أساس نهضة الأمة، وعليهم ألا ينفصلوا عن واقع أمتهم وألا يقتصر دورهم على التنظير

حوار: وائل رمضان

كان للعلماء دور بارز وفاعل في بناء نهضة الأمة عبر تاريخها الطويل، وكان لهم دورهم العظيم في قيادة مسيرتها نحو الرقي والتقدم، ولا شك أن العلماء متى تأخروا تقدم غيرهم ممن ليس أهلاً لسدّ مكانهم، والمراد من العالم أن يقوم بما يستطيع، وهو معذورٌ فيما لا يحسن، وعليه السعي لإصلاح واقع الأمة بكل مجالات ذلك الواقع واتجاهاته.

وبقدر معرفة هذا الدور وحاجة الأمة إليه يتبين حقاً خطر غيابه أو تغييبه، وهذا ما فعلته الأنظمة السابقة حيث عطلوا دور العلماء ومنعوهم من أن يكونوا فاعلين في بناء مجتمعاتهم ونهضتها، وقصروا دورهم على الجانب الوعظي والدعوي فقط. من هنا كان على العلماء أن يقوموا بهذا الدور على أكمل وجه، وأن يتولوا زمام المبادرة بأنفسهم، وأن يكونوا قريبين من الناس قبل الفتن وفي أثنائها وبعدها، وألا ينتظروا أن تأتيهم الفرص وهم قاعدون، وهذا ما فعله الشيخ محمد حسان حفظه الله، حين أطلق مبادرته الرائدة التي حملت اسم: (المعونة المصرية) للاستغناء تمامًا عن المعونة الأمريكية، وقد أذهلت هذه المبادرة كثيرا من المراقبين والمحللين في الداخل والخارج، وأحدثت حراكًا كبيرًا في الأوساط السياسية والشعبية.

ونحن لسنا بصدد مناقشة المبادرة وردود الفعل حولها، إلا أننا نتوقف أمام دور العلماء في مثل هذه المواقف وفي مثل هذه الأزمات التي تمر بالأمة، وهل من الطبيعي أن يكون للعلماء دور في هذا الشأن أم لا؛ لذلك كان هذا سؤالي الأول لفضيلة الشيخ محمد حسان حفظه الله حينما التقيته على هامش مؤتمر الأئمة والخطباء الذي عقدته وزارة الأوقاف الكويتية قبل فترة.

■ **فضيلة الشيخ، انطلاقًا من مبادرتكم التي أحدثت مفاجأة في الشارع، ما الدور الواجب على العلماء في بناء نهضة الأمة واستعادة مكانتها من جديد ولاسيما أن هذا الدور غيب كثيرًا في ظل الأنظمة السابقة؟**

● الأصل أن يكون العلماء أساس نهضة هذه الأمة، فالأصل في العلماء أنهم لا ينفصلون ولا ينفصمون أبدًا عن واقع أمتهم، بل يجب أن يكونوا مؤثرين متأثرين بواقعهم، ولا يجوز أبدًا للعلماء والدعاة أن يكونوا بطرحهم العلمي في جانب وأن تكون الأمة بمشكلاتها وأزماتها في جانب آخر، ومع كل أزمة على كثرة الأزمات التي تتعرض لها بلادنا يسمع الناس المحللين السياسيين والعسكريين والاستراتيجيين، لكن تبقى الأمة متلهفة لسماع كلمة العلماء الربانيين والدعاة الصادقين الذين يشخصون الداء بدقة وأمانة، ويحددون الدواء من القرآن والسنة بدقة وأمانة، فدور العلماء عظيم كبير، وهم الأصل، فهم المذكورون في قول الله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾، فأولو الأمر كما قال جماهير أهل العلم: العلماء والأمراء، فيجب على الأمة أن ترجع للعلماء في كل محنة وكل أزمة، ولا يجوز أبدًا أن ينعزل العلماء عن واقع أمتهم، بل يجب عليهم أن يكونوا معهم، وألا يقتصر دورهم على التنظير فحسب، بل يدعون بأقوالهم وأفعالهم وأيضًا بأعمالهم، فكل داع إلى الله يستطيع أن يقدم لأمته خيرًا في أي مجال من مجالات الحياة فلا يجوز أبدًا أن يتردد، فالعلماء يستطيعون بفضل الله أن يصلحوا بين الناس بعد أن يؤصلوا لهم الحق ويعلموهم القرآن والسنة، يستطيعون أن يحسنوا إلى الفقراء وأن يجمعوا من الأغنياء للفقراء، يستطيعون بفضل الله سبحانه وتعالى أن يصححوا أخلاقيات المجتمع، فكل هذا يدر

الأمة متلهفة لسماع كلمة العلماء الربانيين والدعاة الصادقين الذين يشخصون الداء بدقة وأمانة، ويحددون الدواء من القرآن والسنة



على الأمة خيرًا كثيرًا في الدنيا والآخرة، حتى في الاقتصاد لو صلحت أمتنا لصلحت الدنيا كلها، وما فسدت السياسة، وما فسد الإعلام، وما فسد التعليم، وما فسدت الصحة، وما انحل الأمن وفسد إلا بسبب فساد الأخلاق، وهذا دور العلماء أسأل الله أن يعينهم على هذه الأمانة.

■ كيف يمكن للعلماء أن يكون لهم دور في إعادة مصر لمكانتها الطبيعية في قيادة العالمين العربي والإسلامي، وكيف يقوم العلماء بهذا الدور؟

● كما قلت فإن دور العلماء مهم في ريادة الأمة وفي قيادة الأمة؛ لأن الأمة أمة ذات هوية، والأمة تتأثر كثيرًا بعلمائها، وتصدر عن آرائهم وأقوالهم وعن فتاويهم، فتوجيهات العلماء تكون مقومة لما اعوج من حال الأمة، ململمةً لما تبعثر منها، موجهةً لها إلى حيث تعظم الحاجة، وهذا يجعل الأمانة عليهم ثقيلة ويجعل الحمل عليهم كبيرًا، والمهمة الملقاة على عاتقهم عظيمة، وأنا أتصور أن عالما صادقًا لا يذوق طعم الراحة الآن، بل يتحرك من مكان إلى مكان، ومن مجلس إلى آخر، ومن فضائية إلى أخرى، يبلغ عن الله وعن رسوله، وهذه وظيفته.

وعلى العالم أن يجتهد ما استطاع في إطفاء نار الفتن، ونار الفتن التي تريد أن تدمر بلادنا كثيرة، وحجم الخيانة كبير، ولا يستطيع أن يخمد هذه النيران إلا العلماء بعد فضل الله سبحانه وتعالى، فعليهم أن يحملوا الأمانة وأن يتحركوا، وأنا دائما أقول:

ومن يثني الأصاغر عن مراد
إذا جلس الأكابر في الزوايا

وأخيرًا على أهل العلم أن يتعدى دورهم حال النوازل والفتن أكثر من مجرد إصدار بيان – مع أهمية البيان للأمة – إلى اقتراح المشاريع والبرامج العملية التي يرونها كفيلة بمعالجة النازلة أو احتواء آثارها، وإخراج الأمة من أزمتها، والمشاركة في تلك البرامج والمشاريع، ومراقبة خط سير الأمة على المنهج الأقوم، حتى لا تدفع النوازل والفتن الطارئة إلى خروج الأمة عن الصراط المستقيم، فضلاً عن الاستعداد لكل منافق وعميل قد يطل بقرنه أثناء النازلة.

■ ما رؤيتكم المستقبلية لاتجاه الأحداث في مصر، وكيف سيكون مستقبل هذا البلد في ظل هذا الحجم الهائل من المؤامرات التي ذكرتم؟

● أنا أطمئنك وأطمئن الجميع بقول الله عز وجل: ﴿ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله﴾، وبقوله عز وجل: ﴿وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾، فإذا كان عند الله مكتوبا فلا تخاف؛ لأنه لا يقع شيء في كونه إلا بإرادته وبأمره، وتحت سمعه وبصره، فالأمر أمره، والملك ملكه، والتدبير تدبيره، ومصر إلى خير إن شاء الله؛ لأنها محفوظة بحفظ الله لها، ثم بفضل أهلها وشعبها الطيب الصابر العبقري الذكي، فإن شاء الله مصر إلى خير وأسأل الله أن يجعل ذلك قريبًا.

كل همي أن أظل داعيًا إلى الله، فأنا رجل دعوة ولست رجل دولة، وسأظل خادمًا لدين الله ثم لشعب مصر حتى ألقى رسول الله ﷺ على الحوض إن شاء الله

■ حينما سئل الشيخ عبدالرحمن عبد الخالق عمن يصلح لرئاسة مصر ذكركم – حفظكم الله – وقال: وإن كنت أضن به لمكانته العلمية. فما قولكم على هذا؟

● لست أهلاً لذلك، ولا أقول ذلك على سبيل التواضع أسأل الله تبارك وتعالى أن يجنبنا الفتن، وأنا كل همي أن أظل داعيًا إلى الله سبحانه وتعالى، فأنا رجل دعوة ولست رجل دولة، وسأظل خادمًا لدين الله ثم لشعب مصر حتى ألقى رسول الله ﷺ على الحوض إن شاء الله.

■ ما رؤيتك لمن يصلح لقيادة مصر؟

● ستسمع قريبًا إن شاء الله رأينا في ذلك.

■ وما رأيكم في شخصية المرشح القادم، هل تفضل أن يكون إسلاميًا أم كما يقال توافقيًا؟

● نحن نرفض مسألة التوافقية هذه، وشعب مصر شعب عبقري ناضج لا يجوز لأي أحد مهما كان وزنه أن يحكم عليه بعدم النضج، هذا سوء أدب مع هذا الشعب، ويجب على الجميع أن يحترموا اختياره، وأن يتركوا هذا الشعب يقرر من يحكمه، وأملنا في الله ثم في شعب مصر ألا يقدم إلا الأكفأ والأصلح، لا يقدم إلا القوي الأمين، إلا الحفيظ العليم، فمصر إن شاء الله مليئة بأهل الخير ولن يضيعها ربنا سبحانه وتعالى.



(جنجريتش) ألقى بكلمة الافتتاح وعرابو الليبرالية والعلمانية ساروا على نهجه

الحملة على الشريعة الإسلامية تتصاعد

الفرقان . القاهرة / عبدالرحمن جمعة

إذا كانت الصحوة الإسلامية التي شهدتها بلدان عربية عدة مثل مصر وتونس وليبيا والمغرب قد كرست موجة من الصعود الإسلامي زاد من حجم التفاؤل بقدرة هذه الأمة على استعادة مجدها وهويتها وإصلاح الاعوجاج الذي شاب مسيرتها طوال العقود الماضية؛ فإن هذا المد أفرز كذلك ظواهر سلبية عدة منها تزايد حملات التشويه للدين الإسلامي ورموزه وشريعته السمحة.

وأخذت هذه الحملة تتصاعد شيئًا فشيئًا عبر موجات تشكيك من قبل الأبواق العلمانية في عدم قدرة الشريعة الإسلامية على مواكبة التطورات العصرية ومعاداة هذه الشريعة للمدنية والتقدم وكونها غير قادرة على تقديم حلول للمشكلات العصرية والتحديات التي تجابه الأمة.

وواصلت هذه الأبواب حملاتها المتتالية من مزاعم بأن الشريعة الإسلامية لا تمتلك الآليات المرنة لتطبيقها في بلدان المنطقة بحجة أنها تحمل تنوعًا عرقيًا ودينيًا بل إنها تتنافى مع مبادئ المواطنة التي تسعى كل الدول لتكريسها بوصفها ثقافة حياة لتلافي المشكلات الكبيرة التي تجابه هذه البلدان.

ولم يفت هذه التيارات وهي ما زالت تمسك بتلابيب المؤسسات الإعلامية والثقافية والتعليمية في بلدان المنطقة وكأن ثروات الربيع العربي لم تقع ولم تسقط أنظمة ومنها حكومات قامت على معاداة المشروع الإسلامي، فلا يكاد يمر يوم حتى نفاجأ بين اليوم والآخر بتهجم مباشر على الإسلام وترديد أسطوانات من كونه لا يحفظ حقوق الأقليات الأخرى، ويشجع على العنف ضد مخالفيه في العقيدة، ولا يتمتع بالحرية الدينية رغم مخالفة ذلك لآيات صريحة منها: {فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ} حتى إن أحدهم وهو كاتب مرموق نشر في إحدى كبريات الصحف العربية مقالاً يثير قضية الردة عن الإسلام بوصفها مضادة للحرية الدينية ومحاولاً التشكيك في صحة حديث عن الرسول ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه» محاولاً كذلك التشكيك في شرعية الاستتابة زاعمًا أن هذا اجتهاد من الفقهاء وليس له أساس شرعي.

الحملات هذه المرة لم تأخذ طابعًا محليًا فقط بل أنها صارت مادة شهية للمرشحين للانتخابات الأمريكية، حيث هاجم المرشح الجمهوري للرئاسة (نيوت جينجريتش) الشريعة الإسلامية باعتبارها تمثل تهديدًا مميتًا لاستمرار الحرية في الولايات المتحدة والعالم، بل إنه واصل العزف على وتر الهجوم على الشريعة بوصفها أنها أخطر على الولايات المتحدة الأمريكية من الإرهاب بل إن إحدى الفضائيات العربية الشهيرة أفسحت المجال لأحد المجهولين ليصول ويجول في برنامج مسجل ليهاجم الشريعة الإسلامية ويعلن عدم قبوله لها وعدم صلاحيتها للتطبيق في هذه الأيام. واللافت أن البرنامج لم يكن مباشرًا إنما كان مسجلاً مما يكشف وجود توجه مضاد للشريعة داخل القناة ورغبة قوية في الإساءة إليها.

مزايدات مستمرة

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل صار محل مزايدة من القوى السياسية المختلفة في العالم العربي حيث وجهت توكل كرمان اليمنية الحاصلة على جائزة نوبل هجومًا شرسًا على الشريعة الإسلامية واتهمتها بالجمود وغياب المرونة بل امتدت لمهاجمة النقاب باعتباره منافيا لحقوق الإنسان عموما والمرأة خصوصا وكأن كرمان ترد الجميل للغرب الذي منحها نوبل.

وعلى العكس من حملة الهجوم على الشريعة الإسلامية فقد شهدت ولاية (راينلاند بلانيت) هجومًا شرسًا على وزير داخلية الولاية (جوشين هارتوف) بعد مطالبته بتطبيق الشريعة الإسلامية على أبناء الجالية المسلمة خصوصًا فيما يتعلق بالأحوال الشخصية وهي التصريحات التي أشعلت موجة غضب إلى حد المطالبة بإقالته من منصبه باعتبار أن تطبيق الشريعة الإسلامية يعد من صلاحيات المحكمة العليا فقط.

إعراض وصدود

وبعد استعراض الإساءات المتتالية للشريعة الإسلامية ومحاولة الانتقاص منها والدعوة إلى التحاكم إلى الطاغوت والصدود عن شرع الله مصداقًا لقوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ



رعب داخل الدوائر الغربية من المد الإسلامي واستهداف الشريعة مسعى لتقويض المشروع الحضاري للأمة ▪ فضائيات الفتنة تواصل حملة التشويه المتعمدة والمعادون للشريعة تحولوا لضيوف دائمين على شاشاتهم

يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيداً وإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُوداً﴾، وتلخص هذه الآية ما يحدث حاليًا من حملات إساءة للشريعة الإسلامية، حيث تعكس هذه الحملات الليبرالية العلمانية العاتية حجم الرعب الشديد من المد الإسلامي الذي عكسته نتائج الانتخابات التي جرت في عدد من البلدان العربية التي عكست عزمًا من شعوب المنطقة على استعادة هويتها ونفض غبار عصور من الظلم والغبن والتهميش الذي تعرضت له نتيجة غياب الاحتكام لشرع الله وهي العصور التي استطاع الغرب استغلالها للسطو على ثروات المنطقة واستنزاف خيراتها باعتبار أن بقاء هذه الأمة بعيدة عن هويتها يجعلها سهلة المنال وتحت السيطرة.

فوبيا الشريعة

وتعكس هذه الحملة المتصاعدة وجود مساع من قبل التيارات العلمانية والليبرالية لتفريغ الصعود الإسلامي من مضمونه عبر إيجاد حالة فوبيا من الشريعة تارة بالحديث عن الحدود والزعم بأن الإسلاميين لم يأتوا إلا لقطع الأيدي ورجم الزاني، وكأن الشريعة الإسلامية مقصورة فقط على الحدود ولا تضم منظومة حياة كاملة تضمن حالة من الاستقرار والاستقامة والرفاهية في المجتمع الإسلامي.

بل إن العلمانيين والليبراليين كثيرًا ما يحاولون إثارة النزعات الطائفية عبر مدخل الشريعة الإسلامية حيث يحاولون إيجاد تيار مضاد لتطبيق الشريعة بذريعة مخاوف الأقلية النصرانية في بلدان المنطقة من تطبيق الشريعة، متجاهلين أن تطبيق الشريعة الإسلامية ولا سيما فيما يتعلق بالأحوال الشخصية يعد مطلبًا للأقلية النصرانية في المنطقة.

طغمة علمانية

ولا شك أن استمرار هذه الحملة حاليًا رغم المد الإسلامي يفرض على القوى الإسلامية مزيدًا من التحديات لمجابهة هذه الحملة حيث ينبغي على المرجعيات الدينية والقوى الإسلامية أن تتصدى بالكلمة الصادقة والحجج الدامغة لهذه الحملة بدلاً من السماح لهم بالمضي في غيهم مصداقًا لقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ حيث يجب على الأمة الانتفاض في وجه هذه الحملة كما يؤكد الدكتور إبراهيم الخولي أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر حيث إن اللوبي العلماني التغريبي لن يكف عن الكيد للشريعة ومحاولة الانتقاص منها رغبة في تخويف المواطنين منها فهؤلاء مرعوبون من المد الإسلامي ومن احتمالات تطبيق الشريعة الإسلامية التي يعد تطبيقها هدمًا لمشروعهم التالي لتغريب الأمة وقد استمر لأكثر من ٧ عقود على الأقل.

وأشار إلى أن الطغمة العلمانية لن يهدأ لها بال وستعمل على استغلال سيطرتها على وسائل الإعلام مكتوبة ومرئية وإليكترونية لتخويف الرأي العام من مخاطر تطبيق الشريعة، ويجب صد هذا التيار عبر حملات ضخمة تظهر محاسن الشريعة الإسلامية وإيجابياتها والتركيز على أنها تقدم حلولاً ميسورة لجميع مشاكل العالم الإسلامي وأنها ستشيع الاستقرار وتعيد الاعتبار للأخلاق الكريمة والقيم النبيلة للإسلام، بل إنها تحمل الخير والرخاء لهذه الأمة تطبيقًا لقوله تعالى: ﴿واتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

وتابع أن العمل على إنقاذ شرع الله وتطبيق أحكامه وحدوده يضمن التصدي لجميع المظاهر السلبية التي شهدتها المنطقة طوال العقود الماضية ولاسيما أن تطبيق الشريعة كفيل بإيقاف مثل هذه الحملات حيث سيتعامل المرجفون معها بصفة أمر واقع ولن يجرؤ على استمرار مؤامراتهم الدنيئة ضد شرع الله.

أجواء استقرار

فيما يطرح د. نصر فريد واصل المفتي الأسبق لجمهورية مصر العربية سبل التصدي لهذه الحملة التي يأتي في مقدمتها التأكيد على أن تطبيق حدود الشريعة في عهدي الرسول والخلافة الراشدة لم يتعد أصابع اليدين، بل إنها جاءت ضد جرائم إنسانية عطلت تطبيق الشرع وأشاعت الفساد في الأرض، متسائلا: هل يمكن الرأفة بالسكير والسارق والقاتل والزاني والمرتد والإشارة إلى أن هذه الشريعة كانت مدعاة لكل النجاحات التي حققتها الأمة في عهد الرسالة والخلافة الراشدة؟!

وسخر واصل بشدة من مزاعم بعضهم بأن الوثائق الدولية والعهود العالمية لحقوق الإنسان توفر بديلاً للشريعة الإسلامية بالقول إن المواثيق الدولية هي المسؤولة عن مقتل عشرات الملايين من المدنيين في جميع أنحاء العالم بما فيها أفريقيا وبلدان آسيوية، متسائلا: كم عدد ضحايا تطبيق حدود الشريعة الإسلامية في بلدان العالم الإسلامي؟!.. الأمر ليس محل مقارنة بأي شكل من الأشكال.

وتابع أن الشريعة الإسلامية كفيلة بالتصدي للجريمة عبر ردع مرتكبيها وإجبارهم على التفكير مائة مرة قبل الإقدام عليها بشكل يضمن تحقيق الأمن والأمان وردع الجريمة.

معالم في إصلاح ذات البين

محمد بن إبراهيم الحمد

إصلاح ذات البين شعبة إيمانية، وشرعة إسلامية، تُستل بها السخائم، وتصفو القلوب، وتخمد نيران الفتن.

قال الله -عز وجل- منوهاً بتلك الخصلة: ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ (النساء: ١١٤).

ولكن هذه الخصلة الكريمة، والقربة العظيمة تحتاج إلى ممارسة ودربة، وألمعية مهذبة، كما تحتاج إلى نية صالحة، وقدرة على حسن الأخذ بالأسباب، ومعرفة لدخول البيوت من الأبواب؛ فهذه -على سبيل الإجمال- أسس لابد للمُصْلِح من مراعاتها، والأخذ بها حال خوضه لغمار إصلاح ذات البين.

أما تفصيل ذلك فيحتاج إلى بسط وتفصيل، والمقام لا يسمح إلا بأقل القليل.

وفيما يلي معالم بارزة في هذا الشأن هي أشبه بالإيضاح للأسس الماضية المجملة.

١- احتساب الأجر: - كما قال -عز وجل- ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ (النساء: ١١٤).

فما ظنك بعمل صالح رتب الله عليه هذا الثواب الجزيل؟

إنه عمل عظيم وله -في نظر الشارع- مقام جليل؛ فاحتساب ذلك على الله -عز وجل- يبعث الهمم، ويقود إلى المسارعة والمسابقة في ذلك السبيل، ويمد القائم به بالصبر، والروح، والطمأنينة.

٢- استشعار أن ذلك العمل استجابة لأمر الله، قال الله -عز وجل-: ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ (الأنفال: ١).

٣- استحضار أنه سبب لقوة الأمة: لأن الأمة المتصارعة، المتفككة يوشك أن تنهار، وأن تلتهمها أمم أخرى؛ فإصلاح ذات البين سبب لقوة الأمة وصلابتها، وهيبة أعدائها لها.

٤- شكر الله -عز وجل-: فحقيق على المُصلح بين الناس، الميُسّر لهذا العمل الجليل، أن يشكر الله على هذه النعمة؛ وأن يعترف له بتلك المنة؛ فانشراح صدره لذلك العمل، وقبول الناس لإصلاحه، وإصغاؤهم لكلامه، وأخذهم برأيه - إنما هو محض فضل الله عز وجل.

قال الإمام الشافعي-رحمه الله-:

الناس بالناس ما دام الحياة بهم
والسعد لا شك تارات وهبات
وأفضل الناس من بين الورى رجل
تقضى على يده للناس حاجات
لا تمنعن يد المعروف من أحد
ما دمت مقتدراً فالسعد تارات
واشكر فضائل صنع الله إذ جعلت
إليك لا لك عند الناس حاجات

٥- التحلي بالحلم وسعة البال: لأن المصلح -في الأغلب- سيدخل بين أطراف يقل عندها العدل والعقل، ويفشو فيها الظلم والجهل؛ فيحتاج -إذاً- إلى ضبط النفس، وسعة الصدر، واحتمال ما يصدر من سفه، وتطاول، وترديد كلام، وإطالة في المقدمات.

فلا يحسن به أن يكون ضيق الصدر، قليل الصبر.

وليعلم أن مهمته مرهقة؛ فليوطن نفسه على عقبات الطريق، وليداوِ كلوم النفوس بالهدوء، وسعة الصدر، ولين الجانب، ومقابلة الإساءة بالإحسان؛ فإن تلك الصفات رقيةُ النفوس الشرسة، وبلسم الجراح الغائرة.

٦- التصور التام للقضية: فلا بد للمصلح إذا أراد الدخول في قضية ما - أن يكون على تصور تام لها؛ فالحكم على الشيء فرع عن تصوره؛ إذ كيف يدخل في مجاهل ومفاوز لا يدرك غورها، ولا يسبر مسالكها؟!

فلا بد -إذاً- من تصور القضية، ومعرفة أطرافها، وأحوال أصحابها، وما يكتنفها من غموض وظروف.

٧- النظر في إمكان الدخول في القضية: فإذا تصور المصلح القضية تماماً نظر في إمكان الدخول فيها، وجدوى السعي في حلها.

وربما احتاج إلى الاستشارة، والاستخارة؛ فربما تكون القضية فوق طاقته، وربما يكون دخوله فيها كعدمه، بل ربما لحقه ضرر دون أدنى فائدة.

ومن هنا كان التحري، والتروي، وحسن النظر - متحتما قبل الدخول في القضية.

٨- الدعاء وسؤال الله التوفيق: فمهما بلغ الإنسان من الكياسة والفطنة، والسياسة، وحسن التصرف - فإنه لا يستغني عن توفيق الله ولطفه، وإعانته؛ فليلجأ المصلح إلى ربه وليسأله التوفيق،



والتسديد، واللطف، فإنه -عز وجل- يجيب من دعاه، ويعين من استعان به ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠).

٩- المحافظة على أسرار المتخاصمين: فذلك من الأخلاق التي يجب على المصلح أن يأخذ بها، وألا يسمح لنفسه بالتفريط في شأنها.

أما إذا احتاج إلى إفشاء شيء من ذلك لمن يعنيه الأمر، أو لمن يمكن الإفادة من رأيه - فذلك داخل في الإصلاح.

١٠- الحذر من اليأس: فربما حاولت المحاولة الأولى، وبذلت وسعك في معالجة المشكلة - فأخفقت؛ فإن كنت قصير النَّفَس، ضيق العطن أيست من العلاج، وتركت المحاولة إلى غير رجعة.

أما إذا أخذت بسياسة النفس الطويل، وتدرجت في مراحل العلاج مرحلة مرحلة - أوشكت أن تصل إلى مبتغاك؛ فاحذر -إذاً- من اليأس، وإن أعيتك حيلة فالجأ إلى أخرى، وإذا انسد عليك طريق فاسلك غيره.

١١- الاستعانة بمن يفيد: سواء من أقارب الأطراف، أم من أصدقائهم، أم معارفهم، أم من له تأثير عليهم.

ولكن يراعى في ذلك أن يكون أولئك من ذوي الروية، والبصيرة، والحكمة.

١٢- مراعاة الذوق العام: ويندرج تحت ذلك أمور كثيرة، وربما كان بعضها صغيراً، لكنه قد يغير مسار القضية تماماً، فيدخل تحتَ الذوقِ تجنبُ بعضِ الكلمات الجافية المثيرة، واستعمالُ العبارات اللائقة الجميلة التي تبهج النفس، وتشرح الصدر.

ويدخل في ذلك اللمسةُ الحانيةُ، والبسمةُ الصادقة، ويدخل فيه استثارة النخوة، وتحريك العاطفة، بل قد يدخل فيه العتب والغضب إذا كان ذلك في محله، وممن يليق منه ذلك.

ويدخل في ذلك مراعاة العادات، وفهم الطبائع والنفسيات. فهذه الأمور، وما جرى مجراها من جملة ما يحتاجه المصلح مع مراعاة وضع كل أمر في نصابه دون وكس ولا شطط، ولا تكلف.

١٣- حسن الاستماع: لأن كلَّ طرف من الأطراف يزعم أنه على حق، وأن صاحبه على باطل؛ فيحتاج كلُّ واحد منهما إلى مَنْ يَستمع إليه، ويرفق به، ويأخذ ويعطي معه.

بل إن بعض الخصوم يكفيه أن يفرغ ما في نفسه من غيظ، أو كلام؛ فيشعر بعد ذلك بالراحة، ويكون مستعداً لما يراد منه.

١٤- الانفراد بكل طرف على حدة: فاللقاء الفردي بكل واحد من الأطراف ربما يحسن في بعض الأحيان؛ حتى لا يحصل الصراع والعراك في بداية الأمر؛ فيتعذر الإصلاح.

فإذا حصل اللقاء الفردي كان ذلك سبباً لأن يقف المُصْلِحُ على حقيقة الأمر، وما يريده كل طرف من الآخر.

١٥- الرفع من قيمة المتخاصمين: وذلك بإنزالهم منازلهم، ومناداتهم بأحب أسمائهم إليهم، والحذر من انتقاصهم، أو الحط من أقدارهم.

١٦- الحذر من الوقيعة بأحد الخصمين عند الآخر: لأن ذلك ضرب من الغيبة، ولأنهما ربما اصطلحا، فأخبر كل واحد منهما بما قلته في صاحبه؛ فتحصل على الضرر من غير ما فائدة، وقديماً قيل:

كم صاحبٍ عاديته في صاحبٍ
فتصالحا وبقيت في الأعداء

١٧- الوضوح ولزوم الصدق والصراحة: والمقصود بالصراحة هاهنا ألا يساير أحداً من الخصمين على باطل، وألا يَعِدَ أحداً منهما وعداً وهو غير قادر على إنفاذه، إلى غير ذلك مما يستلزم الوضوح والصدق.

وليس من شرط ذلك أن يشتد المصلح، أو أن يواجه الخصوم بما يكرهون بحجة أنه صريح، بل يحرص على أن تكون صراحته مغلفة بالأدب واللياقة، وأن تكون كلماته خفيفة الوقع على أسماع المتخاصمين.

كما لا ينافي الصراحةَ والصدق تنميةُ الخير، واستعمال المعاريض، والعبارات الواسعة التي تصلح وتقرب.

١٨- تذكير الخصوم بالعاقبة: فيحسن بالمصلح أن يُذكِّر الأطراف المتخاصمة بالعاقبة؛ فيذكرهم بعاقبة الخصومة، وما تجلبه من الشقاق، وتوارث العداوات، واشتغال القلوب، وغفلتها عن مصالحها.

ويذكرهم -كذلك- بالعاقبة الحميدة للصلح في الدنيا والآخرة، ويسوق لهم الآثار الواردة في ذلك كقوله -تعالى-: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (البقرة: ٢٣٧)، وكقوله: ﴿وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٣٤)، وكقوله: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (الشورى: ٤٠).

ويسوق لهم قصصاً لأناس عفوا، فحصل لهم من العز والخير ما حصل، وهكذا.. فذلك يبعث النفوس على الإقصار عن التمادي في الخصام.

١٩- إعطاء الوقت والفرصة الكافية: فإذا قام المصلح بما ينبغي له أن يقوم به فَلْيَدَعْ للزمن دوره، حتى تهدأ النفوس، ويختمر الرأي في الأذهان، ويبدأ الأطراف في المراجعة.

٢٠- الحذر من إلحاق الضرر بأيٍ من الخصوم: وذلك بالحرص على ألا يترتبَ على الإصلاح إضرار بأحد الأطراف، كحال من إذا رأى حادثاً مرورياً في طريقٍ ما بادر إلى حث الطرفين على الصلح.

وربما جامل صاحب الحق، وسكت، وعفا، وتحمل نتيجة الحادث، مع أنه قد يكون قليل ذات اليد، وقد يضطر إلى المسألة؛ ليصلح سيارته.

فلا بد -إذاً- من مراعاة هذا الأمر؛ فلا ضرر ولا ضرار، ولا بد في العفو من الإصلاح لا الإفساد.

وقس على هذه النبذة كثيراً مما قد يقع من الخلاف، والتنازع في الحقوق.

٢١- ألا تدخل في قضية بشرط النجاح: بل عليك -أيها المصلح- بذل الوسع، واستنفاد الطاقة، ثم بعد ذلك وطن نفسك على أن محاولاتك ربما لا تفلح؛ فلا يكبر عليك ذلك، واعلم بأنك مأجور مثاب، وليس من شرط الإصلاح إدراك النجاح، وليكن شعارك: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود: ٨٨).



تأثير «القدوة الحسنة» في جيل العولمة.. ضعيف!

تحقيق: دعاء أحمد - جدة

أكد مجموعة من المشايخ ضرورة الحاجة إلى القدوة الحسنة في كل زمان ومكان، مشيرين إلى تنامي الحاجة في هذا الزمن الذي يحاول الإعلام الدولي فرض أنماط وهمية من القدوات خصوصاً لدى الصغار الذين تسللت الفضائيات وشبكة الإنترنت إلى داخل بيوتهم.

وشدد المتحدثون في هذا التحقيق على أن الإسلام هو دين القدوات وأن أعظم قدوة هو إمام الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ﷺ.. فإلى تفاصيل التحقيق:

بداية قال فضيلة الشيخ الدكتور: محمد بن عدنان السمان:

دين الإسلام دين القدوات العظام وأعظم قدوة في الإسلام هم الأنبياء عليهم السلام وإمامهم نبينا محمد ﷺ ثم من بعدهم أصحابه رضوان الله عليهم ثم من تبعهم بإحسان، وكان إبراز هذا الأمر متحققاً من خلال:

- إبراز القرآن الكريم لجملة من قصص الأنبياء وسيرهم عليهم السلام، وكذا سيرة الحبيب محمد بن عبدالله ﷺ، وما كان من جهود أهل العلم في تفسير تلك الآيات وبيان معانيها. والأحاديث والكتب المؤلفة في السيرة والشمائل النبوية. والاهتمام بشروح الأحاديث والتأكيد على جانب مكامن القدوة الحسنة في السيرة العطرة، وكذلك كتب السير والتراجم.

لماذا القدوة الحسنة؟

ويضيف: أهمية وجود القدوة الحسنة تتمثل في الأمور الآتية:

- مع ظهور كثير من القدوات السيئة لابد أن نحرص على إيجاد النماذج للقدوات الحسنة.

- القدوة الحسنة المتحلية بالفضائل العالية: تعطي للآخرين قناعة بأن بلوغ هذه الفضائل من الأمور الممكنة، وأن هذا العمل في متناول القدرات الإنسانية، وشاهد الحال أقوى من شاهد المقال.

- مستويات فهم الكلام عند الناس تتفاوت: ولكن الجميع يتساوى أمام الرؤية بالعين المجردة لمثال حي، فَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: اتَّخَذَ النَّبِيُّ ﷺ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فَاتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي اتَّخَذْتُ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ - فَنَبَذَهُ وَقَالَ: - إِنِّي لَنْ أَلْبَسَهُ أَبَدًا» فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ. رواه البخاري ومسلم.

مقومات القدوة الحسنة

الإخلاص: وهو أن يقصد المسلم بأقواله وأفعاله التقرب إلى الله والتوصل إلى دار كرامته، وهذا مقوم عظيم من مقومات القدوة الحسنة إن لم يكن هو أساسها ولبها، وجميع المقومات التي تليه مبنية عليه.

العمل الصالح وفق منهج الاتباع: فلا يكون قدوة حسنة من يخالف عمله سنَّة النبي ﷺ، ولا يكون قدوة حسنة من يبتدع في دين الله ما ليس منه، ولا يكون قدوة حسنة من يجاهر بالمعاصي والعمل السوء.

موافقة العمل القول: فهما قرينان، ولا يكون قدوة حسنة أبداً من تخالف أفعاله أقواله، وأعماله كلامه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف: ٢).

- علو الهمة: فعلو الهمة عامل مساعد في مقومات القدوة الحسنة، والقدوة الحسنة نوع من التميز ولهذا ينبغي لصاحبها أن يكون صاحب همة عالية وعزيمة متوقدة.

- التحلي بالأخلاق الحميدة: وخاصة أمهات الأخلاق كالحلم والصبر والصدق والشجاعة والوفاء والحكمة والعدل



د. محمد السمان: مع بروز قدوات سيئة كثيرة لا بد من إبراز نماذج للقدوات الحسنة ▪ بالقدوة الحسنة تحصل المحاكاة وترسم الخطى من الصغير والكبير

وغيرها.

اقتداء حسن في كل شيء

كما تحدث فضيلة الشيخ أحمد الزومان عن مدى الحاجة إلى القدوة الحسنة حيث قال: القُدْوة الحسنة مما يحتاجه الناس في كلِّ زمان، والحاجة إلى القدوة الحسَنة في هذا الزّمن أحوَجُ مما مَضى، فنحن جميعًا؛ صغاراً وكباراً، عامّة وخاصّة، بحاجة إلى قدوة نقتدي بها في أبواب الخير المختلفة، بحاجة إلى قدوة نقتدي بها في التعبُّد والزّهادة في الدُّنيا، والإقبال على الآخرة، بحاجة إلى قدوة نقتدي بها في حُسْن الخلق في التّعامل مع الناس، والصبر عليهم، واحتمال إساءتهم، بحاجة إلى قدوة نقتدي بها في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاحتساب على أهل التقصير، بحاجة إلى قدوة نقتدي بها في باب البَذْل والعطاء، وإيثار الآخرين، بحاجة إلى قدوة نقتدي بها في صِدْق الحديث والوفاء بالوعد، نحن بحاجة إلى قدوة نقتدي بها في سائر أبواب الخير. بالقدوة الحسنة تحصل المُحاكاة وتترسّم الخُطى من الصّغير والكبير، شاهدوا حال الصّغار، ذُكوراً وإناثاً، وهم يُحاكون تصَرُّف آبائهم وأمهاتهم؛ إنْ خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر.

كما هو معلومٌ أنّ القدوة المُطْلَقة هو النبيُّ ﷺ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب:٢١)، وغَيْرُ النبيّ ﷺ يُقتَدى بهم على قدْرِ موافقتهم لما جاءَ به النبيُّ ﷺ فيُقتدى بهم على قدْرِ إرْثهم من العَمل النبويّ، وخيرُ مَن يُقتدى به بعد النبي ﷺ الصحابةُ، الذين جمَعوا بين العلم والعمل، ومَن أتى بَعدهم من الصادقين من هذه الأمّة، وخصوصًا ممن مات، فالحيُّ عُرضة للتغيير والتبديل، فكان من مقولة السّلف: إن كنتم لا بُدّ مُقتدين، فاقتَدوا بالميت؛ فإن الحيّ لا يُؤْمَن عليه الفتنة.

الخطأ ضرره أعم

خطأُ القدوة أعظمُ من خطأ غيره؛ لأنه يُجرِّئ غيره على التقصير ومجاوزة الحدود الشرعية، فلسان حال كثير من الناس يقول: إذا كان فلانٌ وهو محَلّ القدوة، يَفعل كذا وكذا، أو يَترك كذا وكذا، فأنا من باب أولى، فتقصير القدوة ضرَرُه لا يعود عليه فقط، بل يعود عليه وعلى غيره، فخطأ طالب العلم يعود بالضّرر على الأمّة، وتقصير إمام المسجد ومؤذّنه يضرُّ بجماعة المسجد، ويدعوهم إلى التّقصير، وتواني الأب عن صلاة الجماعة، وارتكابه المحرّمات يتسبّب في تهوين هذه المحرمات عند أولاده، واهتمام المعلّم بالتّوافه يضرُّ بالتربية، فلا يُنتفع به، ولا يُقبل نُصْحُه وتوجيهه..

لنَعْلم أنّ القدوة هو إنسان تَعْتريه العوارض البشرية، ويصيبه ما يصيب غيرَه من العوارض، فرُبّما حصلت منه هَنةٌ أو تقصير، فالعصمة لرُسُل الله ﷺ فحصول الأشياء العارضة ليست سببًا في سَلْبه صفةَ القدوة، وليست داعية إلى تَرْكه وعدم الاقتداء به. إنّما الذي يُذَمُّ هو تكرار الأخطاء والإصرار عليها.

من مداخل الشيطان على بعضنا أنه يُذَكّره بالقدوة السيّئة، فيرى لِنَفسه فضلاً على غيره، ولا يذَكّره بالقدوة الحسنة، فيكون ذلك سببًا في استشعار التقصير، ومن ثَم العمل على اللحاق بالقدوة الحسنة، فحينما يتذكّر بعضنا جوانب النّقص التي عنده، أو يَذْكر غيره من الناس بذلك، يَذْكُر فُلانًا من الناس وأنّ فيه كذا وكذا، ولا يَذْكُر مَن هو خيرٌ منه فيَقْتنع بحاله، ويَبْقى على تقصيره، مع أنّه في باب الدُّنيا بخِلاف ذلك، فتَجِد أغلب الناس يتذكّر مَن هو خير منه وأكثر مالاً، فيسعى للّحاق بهم أو تجاوُزهم، مع أنّ الأمر ينبغي أن يكون بخلاف ذلك، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا نظَر أحدُكم إلى مَن فُضِّل عليه في المال والخَلْق، فلْيَنظرْ إلى مَن هو أسْفل مِنه ممّن فُضِّل عليه».

الشيخ أحمد الزومان: نحن في هذا الزمان نحتاج إلى القدوة الحسنة في كل جوانب حياتنا



المد اليميني وضع مليون مسلم بين التمييز والإرهاب

مسلمو هولندا يواجهون الخيارات الصعبة

الفرقان . القاهرة / مصطفى الشرقاوي

لم يكن مسلمو هولندا بحاجة إلى أزمة شديدة تزيد مشكلاتهم حتى اندلعت أزمة إقدام بلدية أمستردام بشكل مفاجئ وبصورة منفردة على إغلاق أقدم مسجد للمسلمين (السلطان أيوب) في هولندا والتابع للجالية التركية تم افتتاحه عام ١٩٨٥م متذرعة بالإيجار المنخفض الذي تدفعه إدارة المسجد للبلدية وتحفظها خلال الفترة الأخيرة على إقرار زيادة في القيمة الإيجارية الواجب تسديدها من قبل الإدارة رغم مخالفة هذا الأمر للعقد الموقع بين الطرفين والممتد لخمس سنوات قادمة.

ولعل إقدام بلدية أمستردام على هذا القرار المفاجئ قد يمنح الجالية المسلمة الفرصة للطعن في القرار وإلزام هذه السلطات باحترام تعهداتها وعقودها، ولكن هذا التصرف المفاجئ من السلطات يفتح الباب أمام وجود اتجاه مناهض للوجود الإسلامي في هولندا ولاسيما أنها في سياق مد يميني كبير تعاني منه البلاد إثر وجود حكومة يمينية متطرفة تحظى بدعم الحزب اليميني المتطرف بزعامة (جيرت فيلدرز) صاحب فيلم «فتنة» المناهض للإسلام والمسلمين والذي يدعم الحكومة ولا يشارك فيها خشية وجود ردود فعل غاضبة على هذا الدور على غرار ما حدث مع حزب يورج هايدر في النمسا.

إجراءات تمييزية

وزاد من حدة المشكلة أن هذه الأزمة قد جاءت في سياق مناهض للجالية المسلمة في هولندا ولاسيما أن مشاركة فيلدرز في الحكومة قد تبعتها إجراءات متشددة ضد الجالية المسلمة تمثلت في زيادة القيود على حق الجالية في استقدام ولم شمل عائلتها والتشدد في منح تأشيرات هجرة لمواطنين مسلمين ووضع قيود على طلب الأئمة والدعاة، بل تم رفع الدعم الحكومي عن كليات إسلامية وفي مقدمتها كلية روتردام للدراسات الإسلامية بذريعة عدم مشاركتها بقوة في تشجيع الجالية المسلمة على الاندماج في المجتمع الهولندي فضلاً عن سحب حق الإقامة من أي مسلم يرتكب مخالفة قانونية لافتة، بالإضافة إلى إصدار البرلمان الهولندي قرارا بحظر ارتداء النقاب في الشارع وفرض غرامات مالية باهظة على المخالفات.

أمواج عاتية

ويظهر مثل هذه التطورات ظهوراً لافتاً انخفاض مؤشر التسامح الديني في المجتمع الهولندي فبعد أن كانت هولندا من أكثر البلدان الأوروبية قبولاً للآخر، بل إنها كانت أشد تسامحًا تجاه الجالية المسلمة حيث ارتفعت أعداد المساجد مثلاً في المدن الهولندية المختلفة التي تحتضن الجالية المسلمة مثل أمستردام وأوترخت وروتردام ولاهاي من ٣٠٠ مسجد ومصلية وزاوية عام ١٩٩٠ إلى ٩٠٠ عام ١٩٩٩م، ويكشف ذلك كيف استطاعت الجالية المسلمة التي وصل تعدادها حتى الآن لمليون مسلم يشكلون ٦٪ من سكان المملكة الهولندية البالغين ١٦ مليون نسمة الاستفادة من أجواء التسامح لاكتساب أرضية قوية في المجتمع الهولندي.

غير أن الرياح أتت بما لا تشتهي السفن، حيث هبت على المملكة الهادئة أمواج مد يميني عاتية منذ اغتيال المخرج الهولندي (فان جوخ) على يد مهاجر مغربي بعد مساعيه لتشويه صورة الإسلام والمسلمين من خلال فيلم سينمائي وهي الحادثة التي فتحت المجال لموجة عداء للوجود الإسلامي في المجتمع الهولندي لم تنته مظاهرها حتى الآن، بل تجلت في تغاضي الحكومة الهولندية عن مظاهر التحريض والتمييز التي يمارسها اليميني المتشدد فيلدرز ضد الجالية المسلمة وهي المظاهر التي تحولت من مرحلة الكلام إلى مرحلة الفعل؛ حيث تدخلت الحكومة لدى القضاء لتجميد الدعوى المرفوعة من قبل الجالية المسلمة ضد فيلدرز والحكومة تتهمها فيها بالتخلي عن حماية مواطنيها من ذوي الأصول الأجنبية، وهي



الدعوى التي تم رفعها إلى لجنة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة ردًا على مماطلة الحكومة الهولندية التي تحظى بدعم ٢٤ نائبًا من حزب فيلدرز على معاقبته خوفًا من انهيار الائتلاف الحاكم حاليًا في البلاد رغم حملات فيلدرز على الإسلام ومحاولة وصمه بالإرهاب.

بل زاد على ذلك بالتأكيد على أن المسلمين ليسوا أتباع دين سماوي، بل أيديولوجية متطرفة لا هم لها إلا العنف وسفك الدماء.

ميزات مفقودة

ولعل مجمل هذا المشهد المتطرف يلقي بتبعاته على الجالية المسلمة في المجتمع الهولندي فلم يدر بخلد المسلمين الذين تمتعوا طوال العقود الخمسة الماضية بأغلب الميزات التي يحصل عليها المسلمون أن يجدوا أنفسهم يحرمون من هذه الميزات واحدة تلو الأخرى دون أن يتخذوا خطوات جادة لوقف مثل هذه الإجراءات التمييزية التي تخالف التقاليد الكلاسيكية الهولندية وسط تواطؤ من الحكومة.

ويرى مراقبون للأوضاع في هولندا أن البرنامج اليميني للحكومة الهولندية الحالية قد سمح

فيلدرز يقود حملة محمومة لإضعاف الوجود الإسلامي ودعم لائتلاف صعد الضغوط على الجالية المسلمة

محاولة إغلاق مسجد السلطان أيوب وحظر النقاب أكثر مظاهر التحرش اليميني بالمسلمين

لفيلدرز الذي جرت تحقيقات بشأن علاقته بالسفارة الإسرائيلية بتمرير مخططه لتكريس ظاهرة الإسلاموفوبيا في المجتمع وعدم الاكتفاء بالتصريحات بل الانتقال لمرحلة سن التشريعات ضد الوجود الإسلامي، حيث لا تعبأ الحكومة الحالية بخطورة تحول هولندا إلى مجتمع طارد للمهاجرين المسلمين وهو أمر سيحمل تداعيات سلبية جدًا على صورة هولندا أمام المجتمع الدولي، بل سيؤثر بالسلب على صادرات هولندا للعالم الإسلامي التي تشكل ٦٠٪ من صادراتها للعالم.

بل إن هذا الوضع يناقض احتفاء المجتمع الهولندي بالأقليات ولاسيما أن البلاد كانت الوحيدة التي رفضت فرض قيود على الجالية اليهودية فيها وسمحت لهم بالتمدد داخل المجتمع والاندماج فيه وليس العيش في عزلة وارتداء ملابس محددة كما أقدمت على ذلك بلدان أوروبية عدة.

بوادر أمل

ورغم هذه الأوضاع القاتمة التي يعانيها المسلمون في هولندا إلا أن الأمر لا يخلو من إيجابيات، فالقواعد الديمقراطية الراسخة في المجتمع الهولندي توفر قنوات يستطيع من خلالها مسلمو هولندا التصدي لحملات العصف بهم سواء في محاولة المساس بمكتسباتهم أو انتزاع مؤسسات

اللجوء لمحكمة العدل الأوروبية أحد الأوراق لوقف العصف اليميني بالمسلمين

تابعة لهم كالمساجد أو المدارس أو سن قوانين تفرض تعقيدات على أوضاعهم الاقتصادية سواء باللجوء للمحاكم الهولندية أو المحاكم الأوروبية لحقوق الإنسان أو المحاكم الدولية لوقف أي مخالفات ترتكبها الحكومة الهولندية ضد المبادئ التي أقرتها المواثيق الدولية والأوروبية والخاصة بحقوق الأقليات.

غير أن هذا الأمر يحتاج لجهد ووقت طويلين كما يؤكد د. أحمد جاب الله مدير المعهد الأوروبي للدراسات الإنسانية؛ حيث يرى أن الضغوط التي مورست ضد الجالية المسلمة في هولندا لم تفت في عضدها؛ حيث نجح المسلمون رغم الخلافات الشديدة بينهم في تحقيق نجاحات ملحوظة من بينها مثلاً وصول ما يقرب من ٧ نواب مسلمين للبرلمان الهولندي رغم المد اليميني داخل المجتمع منذ عام ٢٠٠١م.

وقال إن المخاطر على الجالية المسلمة في هولندا لا تتوقف عند المد اليميني أو المساس بمسجد من مساجدهم بل إن الخلافات بين الجالية المسلمة في هولندا سواء أكانت عرقية أم سياسية بفضل الموزاييك المتنوع لخلفيات الجالية «مغاربية وتركية وشبه القارة الهندية أو بعض البلدان العربية» قد أدت دورًا في عدم وجود كيان للمسلمين في هولندا حتى الآن، وعدم اعتراف الحكومات الهولندية بالدين الإسلامي بوصفه ديناً رسمياً رغم تجاوز أعداد الجالية المسلمة لمليون مهاجر.

ويعد توحيد صفوف الجالية المسلمة على قلب رجل واحد وجود كيان موحد للمسلمين أمراً ضروريا رغم وجود بعض الصعوبات من بينها مثلاً اشتراط وجود تمثيل لكل الطوائف المسلمة ومنها الشيعية والقاديانية في المجلس الإسلامي المزمع إنشاؤها، إلا أن هذا الأمر يمكن الوصول إليه بتسوية ما ولاسيما أن الإيجابيات التي ستحصل عليها الجالية لا توازي المشكلات التي يثيرها انضمام شيعة وقاديانيين للمجلس.

وقد جاء سعي بلدية أمستردام لإغلاق المسجد تأكيدًا على النفوذ الذي يتمتع به التيار اليميني في هولندا، وهو نفوذ لا يتوقع استمراره ولاسيما أن الأوضاع الاقتصادية المتردية والمخاوف من تأثر صورة هولندا عالميًا والفوبيا من مقاطعة العالم الإسلامي ستفرض على الشعب الهولندي تغيير قواعد اللعبة.

(١-٢)

كيف بُنِيَ تحريم الاختلاط؟



د. لطف الله بن عبد العظيم خوجه

الاختلاط موضوع كثر الكلام عنه، بكثرة من أباحه في الآونة الأخيرة، ممن له انتساب إلى العلم، ولن أكثر الجدل في هذه القضية، فأسردها على سبيل: فإن قالوا، قلنا، وهذا دليلهم، وهذا ردنا.

لكني سأقول كلمة مختصرة، يفهمها كل إنسان، يعرف ماذا أراد الله منه، وما نهاه عنه؟

سأتجاوز ما لم يقل بتحريمه أحد من الناس، وهو ما كان عفويا غير مقصود لذاته، كالاختلاط في الطواف والأسواق والطرقات، وحضور المرأة للشهادة عند القاضي ونحو ذلك، وما كان له حكم الضرورة كخدمة النساء في الجيش وقت الحرب، حين يقل الرجال. وسأتجه مباشرة إلى محل التحريم، ولا أقول الخلاف، فتسميته كذلك يعطي لقول المخالف قيمة، وهو لا قيمة له، فمحل التحريم هو: الاختلاط المنظَّم، المقصود لذاته.

وصورته جمع الطلاب والطالبات للدراسة في فصل واحد، والرجال والنساء للعمل في مكان واحد، بما يحدث به إزالة الحاجز الذي هو الحجاب بين الجنسين، فيصبح هو زميلها، وهي زميلته كصحبة الرجل للرجل، والمرأة للمرأة.

هذا النوع من الاختلاط محرم لا يشك في تحريمه عامي، فضلا عن العالم الصالح؛ فالأمر الذي لا يمكن التغاضي عنه: أن الغريزة الجنسية مسيطرة مهيمنة على هذه العلاقة.

فمن ذا الذي يدعي أنه لا يخف ويخفق حين يرى الشابة؟

أما الذين يصفون هذا الرأي بالشهواني، ويشنعون على من ينبه إليه؛ أنه لا يرى في المرأة سوى موضع الشهوة والولد. فماذا كانوا يصنعون، وهم يتاجرون بأنوثة المرأة وإغرائها وجسدها في سوق الأفلام، والمسلسلات، والدعايات، والموضة: غير الضرب على وتر الشهوة والغريزة الجنسية؟!

علينا بالحقائق التي لا تخفى على أحد، فموقع المرأة في نفس الرجل، وفتنته بها وإغراؤها، أمر أشهر من أن يستدل له. يكفي في ذلك ما نراه في المجتمع المختلط من افتتان يصل إلى السعار الجنسي، مع أن دعاة الاختلاط كانوا يقولون: الفصل والعزل يسبب السعار، والاختلاط يهذبه.

خلقت المرأة مهوى الرجل، وهو هواها.. هذه حقيقة.. بعد ذلك: لو جئت بهما، فجمعتهما جمعا، وخلطتهما خلطا، ثم أردت إليهما أن يكونا تقيين، محافظين، عفيفين. فأنت كمن يضع طعاما بين يدي جائع، ثم تقول له: صم ولا تفطر، وإياك إياك أن تبل يدك بالأدم.

نأتي إلى نصوص وردت، تسببت في اضطراب المبيحين؛ الذين كانوا يحرمون الاختلاط قبلا.

في تلك النصوص إخبار باختلاط الرجال والنساء، وأكثر من ذلك: أن تفلي المرأة شعر الرجل، وأن يردفها خلفه على الدابة، والمصافحة، والمجالسة، والخدمة، والأكل والوضوء معا.. إلى ما شئت.

نصوص أحدثت لبسا، حتى قيل: أين كانت قبل، لم بقيت حبيسة، لم نهتد بها إلى اليوم؟ هي اليوم فتنة عمياء يعصم الله منها صاحب الدين، وصاحب العقل يعصمه عقله، لكن البلية إذا خلي منهما، فكان كمثل القائل: «فخر عليهم السقف من تحتهم» لا عقل ولا نقل.

إن علة خطأ المبيحين: أنهم لا يعرفون كيف تبنى الأحكام الشرعية، فالأحكام بناء كبناء البيت، لا يكفي جمع مواده ليصلح للسكنى، إنما بمعرفة وضع كل مادة مكانها، هنالك يكون مأوى وملاذا، وعند عامة الناس علم عام

بمواضع البناء، من دون إحكام، لا يحكمه إلا المهندس الخبير، كذلك بناء الأحكام الشرعية لا يحكمه إلا العالم الراسخ.

والذين تكلموا في إباحة الاختلاط أبانوا عن جهل بطريق بناء الحكم، بظنهم أن مجرد وقوفهم على نص ظاهره أو حتى باطنه مبيح، يكفي في استخراج حكم بالجواز.

ولو صح ظنهم لكان لازمه الذي لا ينفك، إباحة الخمر؛ حيث إن فيه نصوصا ظاهرها وباطنها جواز شربه، كقصة حمزة عم النبيﷺ لما شرب الخمر وصار يقول للجمع، ومعهم رسول اللهﷺ: «ما أنتم إلا عبيد أبي».

وإباحة أشياء أخرى فيها مثل ما في الخمر، ولأجله لا يصح - ديانة - لمن لم يعرف الطريق أن يتطفل عليه، حتى يتفقه ويعرف طرق التأويل والاستنباط والقياس، ويتعلم الأصول والقواعد الفقهية، ويحيط بالناسخ والمنسوخ وما كان أصلا أو استثناءً، وحال الضرورة والسعة، ومراتب الأوامر النبوية.

والاختلاط فيه نصوص متعارضة، وليس هو بدعة في هذا، بل لو نظرت في سائر الأحكام الشرعية لوجدت فيها من التعارض ما في الاختلاط بل أشد، فلو أعملت نصوص الإباحة، عطلت نصوص التحريم، ولو أعملت التحريم عطلت الإباحة؛ فكان لا بد من الجمع والدراسة فكيف ذلك؟

بني تحريم الاختلاط وتأسس وتأصل وفق أنواع منوعة من النصوص، وهي نصوص في غاية الرسوخ والثبوت والقوة، محكمة قطعية: قولية، وفعلية مؤيدة بالقولية، متأخرة ناسخة، أصل وأساس وقاعدة، لا يملك أحد تبديلها ولا تحريفها.

وهي نصوص دالة على التحريم، إما بالمطابقة، أو التضمن، أو اللزوم، فقد احتوت على أنواع الدلالات الثلاث كلها.

فأما الإباحة فبنيت على نصوص متشابهة ظنية: فعلية لا قولية، استثناء، وحالة ضرورة، متقدمة منسوخة، وبعضها ليست مصدرا للتشريع؛ كونها ليست صادرة من صاحب الشريعة، بل ممن يؤخذ من قوله وفعله ويرد.

وسأعرض كيف بني التحريم، ثم الإباحة؛ ليتبين لمن اتسع إدراكه وخلا من التخبط

إن علة خطأ المبيحين أنهم لا يعرفون كيف تبنى الأحكام

والميل، فرق ما بين البناءين، بنيان تأسّس على المحكمات القطعيات، وبنيان تأسّس على المتشابهات الظنيات.

نصوص التحريم:

إن التحريم تأسّس وفق:

نصوص القرار، والحجاب، وغض البصر، والتحذير من فتنة النساء، والمباعدة بين النساء والرجال.

فأما القرار، فدليله قوله تعالى: ﴿وقرن في بيوتكن﴾.

وحِكَمُ القرار متعددة، منها: التباعد عن الرجال.

يدل على هذه الحكمة قوله عليه الصلاة والسلام: «المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان» أي زيّنها في أعين الناظرين. وهذا ما يحصل حقا، فإذا قرّت فلم تخرج إلا لحاجة أو ضرورة قلت فُرَصُهُ لاستشرافها، فإذا ما خالطت لم يعد للقرار معنى؛ فإذا ما نسب للشارع إباحة الاختلاط، تبادر إلى الذهن، كيف يأمر بالقرار ثم يبيح الاختلاط؟!

ولذا فمن أباح الاختلاط، ادعى أن الأمر بالقرار خاص بأزواج النبيﷺ هكذا؟!!

نعم، قد ورد الخطاب موجّها إلى أزواج النبيﷺ، لكن حكمه عام، بدلالة نصوص السنة؛ ففي أحاديث كثيرة أمر للنساء بالقرار، كحديث أم حميد الساعدي، وفيه: «صلاتك في بيتك خير من صلاتك في مسجدي».

قال القرطبي: «معنى الآية الأمر بلزوم البيت، وإن كان الخطاب لنساء النبيﷺ، فقد دخل

من المتفق عليه بلا خلاف أن النساء مأمورات بالاستتار عن أعين الناس

غيرهن فيه بالمعنى، هذا لو لم يرد دليل يخص جميع النساء، كيف والشريعة طافحة بلزوم النساء بيوتهن، والانكفاف عن الخروج منها إلا لضرورة»؟!

ولم يرد عن أحد من المتقدمين مفسرين وغيرهم، قصر الحكم على أزواج النبيﷺ، حتى قال ذلك بعض المحدثين، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة. ولو كان الحكم خاصا بالأزواج لكون الخطاب جاء لهن، لكانت الشريعة كلها خاصة بالصحابة، حيث كان الخطاب إليهم حينئذ.

نصوص الحجاب

وأما نصوص الحجاب فقوله تعالى:

- ﴿وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب﴾.
- ﴿يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾.

ومن المتفق عليه بلا خلاف: أن النساء مأمورات بالاستتار عن أعين الرجال؛ فالحجاب من الحجب وهو المنع والحجز، وذلك بستر البدن وتقاسيمه وتفاصيله، فيشترط فيه جلباب:

- سابغ لستر البشرة.
- وواسع لستر تقاسيم البدن.

فكيف يمكن الامتثال لهذا الحكم في بيئة مختلطة؟!

إن ذلك لمحال؛ لأن الحجاب مجرد خرقة وقماش ينسدل على بدن المرأة، يتحرك بحركتها، فانكشاف شيء من بشرتها، أو بدوّ تفاصيل وتقاسيم بدنها وارد بل حاصل، إنها لا تأمن ذلك وهي تمر في الطريق والسوق مرور الكرام، فإذا صارت في اختلاط منظم، فمن المحال أن تحترز، وهي المضطرة للقيام والقعود، والدخول والخروج، والانحناء والالتفات على الدوام؛ لطول المكث، وللحاجة إلى ذلك.

وهذه سمة في الاختلاط المنظم: طول المكث لساعات قرب الرجال.

فالتستر في الاختلاط تكليف بما لا يطاق، والله إذا حرم شيئا حرم وسائله؛ حرم الخمر فحرم بيعه وشراءه، وحرم الربا فحرم كتابته والشهادة عليه، كذلك حرم على المرأة إبداء زينتها، وحرم كل وسيلة وذريعة محققة إلى

ذلك، كالاختلاط الطويل.

فتحقيق الحكمة من الحجاب (ستر البشرة وتقاسيم البدن) في اختلاط منظم متعذر غاية التعذر، وما كان الشارع ليأمرها بالاستتار، ثم يبيح لها الاختلاط، إن هذا عين التناقض، ولا تناقض في الشريعة، قال تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾.

نصوص غض البصر

وأما نصوص غض البصر:

فقوله تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن..﴾.

غض البصر من الرجال عن محاسن المرأة؛ سواء البشرة إذا انكشفت، أو تقاسيم البدن إذا بدت من وراء الحجاب: مأمور به.

وسواء قيل بوجوب تغطية الوجه والكفين أم لا، فإن غض البصر واجب عن سائر البدن.

والشاهد من هذا الدليل: أن الغض متعذر بل ممتنع في الاختلاط المنظم؛ لطول المكث في مجلس واحد، فصرف البصر من كليهما غير ممكن، وتحوط المرأة في حجابها شاق؛ إذ طول المقام يلجئها إلى تغيير أوضاعها، مما سيبدي حتما ما يجب ستره.

فما كان الشارع ليأمر بغض البصر من كليهما، ثم يبيح اختلاطهما على هذه الصورة؛ فإن في الإباحة تحريضا وتيسيرا للنظر، وإتباعه بنظرة أخرى، وقد قالﷺ: «يا علي! لا تتبع النظرة النظرة؛ فإنما لك الأولى، وليست لك الآخرة». رواه الترمذي، وصححه الألباني.

فالمختلط إذا قدر على الغض في الأولى، فهل سيصمد في الثانية، أو الثالثة إلى المائة، وهي كذلك، هما كل يوم في لقاءات مستمرة لساعات طويلة، قد تبلغ الثماني والعشر؟

وعن نصوص التحذير من فتنة النساء. قالﷺ:

- «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء». رواه البخاري.

- «واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء». رواه مسلم.

وصف المرأة بأنها فتنة؛ بمعنى أنها إغراء للرجل، تقوده إلى مواقعتها، بقصد منها أو حتى بدون قصد؛ إذ هي بذاتها مصدر إغراء له، حتى لو لم ترد إغراءه، وبهذا صار للنسل امتداد وبقاء، فإغراؤها ليس عيبا ولا نقصا، بل مطلب في المباح لتحقيق مصالح للرجل والمرأة من التمتع والرحمة والمودة والذرية.

يعتمد المبيحون للاختلاط إلى تأويل نصوص التحريم وصرف معاينها بما يتوافق والاختلاط

وأمر باتقائها، والمعنى: اجتناب فتنتها وإغرائها، ليس المنهي مواقعتها بالفاحشة فحسب، بل باجتناب المقدمات أيضا، من: نظر، وكلام لين، وسماع بتلذذ، ولمس باليد إلى غير ذلك.

فقد نهى عن كل هذه المقدمات، وأبلغ حين قال: «العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخُطا». رواه مسلم.

فوصف مقدمات الزنى بأنها من الزنى، باعتبار أن مآلها إلى ذلك، أو المعنى كل عضو زناه بحسبه، فالعين لا تقدر على أكثر من النظر، والأذن لا تقدر على أكثر من السمع، وهكذا اللسان واليد والرجل، فكان كل تلذذ بالمرأة ليست حليلة هو كذلك.

وفي الاختلاط من ذا الذي يسلم من زنى العين، والأذن، لو سلم من اللسان واليد والرجل؟! فإن سلم فكم هو عدد السالمين مقابل المفتونين؟!

ولم كل هذا العناء في فتح الأبواب على الفتنة، ولا مصلحة مرجوة من الاختلاط، وكل هدف وغاية يمكن الوصول إليها من غيره؟

أَمْرُ النبيﷺ باتقاء النساء، ووصفه بأنهن فتنة، حكم ضمني بتحريم الاختلاط بهن؛ إذ الاتقاء فيه غير متحقق، والفتنة حاصلة، والحقائق يتعذر تكذيبها إلا من مغالط أو مطبق في جهالة.

وعن نصوص المباعدة بين الجنسين، وهي كثيرة، تنص وتتضمن منع الاختلاط المنظم وهي على قسمين:

- الأول: نصوص قولية، تتضمن الأمر بالمباعدة بينهما.

- الثاني: نصوص عملية، تتضمن تطبيق الفصل والمباعدة عمليا.

ففي الصلاة باعد بينهما، فجعل صفوفهن في المؤخرة، وقال ﷺ مؤكدا وقاصدا ومرغبا في المباعدة بينهما: «خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها». رواه مسلم.

فماذا يفهم من هذا القول، وهذا التطبيق العملي؟ هل يفهم منهما تسويغ الخلط بالقصد والعمد؟!

هذا من الأدلة على تحريم الخلط المنظم، فالصلاة نظام، في كل يوم خمس مرات يجتمع الناس على هيئة واحدة، ورسول اللهﷺ يباعد بينهما قولا وعملا، ويحذر حتى مما ليس في قدرة أحد تحاشيه، فالمتأخر ليس له إلا الصفوف الأخيرة، والمبكرة ليس لها إلا الصفوف الأولى، ومع ذلك جعلها عليهن شر الصفوف، وعليهم كذلك.

فمن فهم هذا تساءل: كيف يمكن أن ينسب إلى الشارع إباحة الاختلاط المنظم في تعليم أو عمل، وهو يرى هذا الحرص البالغ من رسول اللهﷺ على الفصل في الصلاة قولا وعملا؟!

ثم جعل لهن بابا، فقال: «لو تركنا هذا الباب للنساء» فما دخل منه الصحابة بعدها. رواه أبو داود، وكان إذا انصرف من صلاته مكث قدر





ما ينصرف به النساء من المسجد، ثم ينصرف إلى الناس، وهم لا ينصرفون إلا بانصرافه، حتى لا يختلطوا عند أبواب المسجد.

كذلك هذا منع للاختلاط المنظم؛ إذ الدخول والخروج من المسجد يتم في اليوم خمس مرات.

عن أم سلمة: «كان رسول الله ﷺ إذا سلم قام النساء حين يقضي تسليمه، وهو يمكث في مقامه يسيرا قبل أن يقوم». رواه البخاري.

قال الزهري: « نرى أن ذلك كان لكي ينصرف النساء قبل أن يدركهن الرجال».

وأكثر من ذلك، كان يأمرهن بالمشي في حواف الطريق، وأن يدعن الوسط للرجال، فيفصل بينهما حتى في الطرقات، فهذا الاختلاط عفوي غير منظم، ثم مع ذلك حبذ لهن التجافي عنه وتحاشيه.

عن أبي سعيد رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول وهو خارج من المسجد فاختلط الرجال مع النساء في الطريق، فقال النبي للنساء: «استأخرن فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق، عليكن بحافات الطريق». «فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به». رواه أبو داود وصححه الألباني.

بعد ذلك، نأتي إلى الاختلاط في العلم، فقد كان مجلسه للعلم للرجال وحدهم، مما حدا بالنساء أن يطلبن يوما للتعلم، فخصهن بيوم، ولم يأت بهن في مجالس الرجال؛ لينهلا معا في مجلس مشترك مختلط، أليس هذا دليلا صريحا في منع المنظم من الاختلاط؟!

نصوص التحريم أنواع متعددة، وكل نوع منها تحته أفراد كثيرة من الآثار محكمة الدلالة

ألم يكن في القدرة الجمع بينهما؛ لتنال المرأة القسط ذاته من العلم الذي يناله الرجل، وهي بين أطهر الناس وأعلاهم دينا وعلما؛ الذين زكاهم الله تعالى ورضي عنهم؟!

عن أبي سعيد الخدري: قالت النساء للنبي ﷺ، غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوما من نفسك. فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن، فكان فيما قال لهن: «ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها، إلا كانوا لها حجابا من النار، فقالت امرأة: واثنين؟ فقال: واثنين». رواه البخاري.

هذه هي نصوص التحريم، أنواعا منوعة، كل نوع منها تحته أفراد كثيرة من الآثار محكمة الدلالة، ليس لهن تصريف ولا تحريف عما وضعن له، من بيان تحريم الاختلاط المنظم المقصود بين الجنسين.

وهي نصوص دالة على التحريم إما بالمطابقة، أو بالتضمن، أو باللزوم. فقد احتوت على أنواع الدلالات الثلاثة كلها.

فنصوص المباعدة والفصل بين الجنسين، دالة على تحريم الاختلاط بالمطابقة؛ أي طريق مباشرة، فهي نص في المسألة، فلم يكن منه ﷺ سعي ولا حرص على خلط الرجال والنساء في مجلس واحد، فلم يكن في مجلسه إلا الرجال، إلا استثناءً وعرضا، كأن تأتي سائلة، أو شاكية، أو مستفتية، أو واهبة نفسها للنبي، لم يكن في مجلسه للشورى والعلم والتخطيط والمدارسة عائشة، ولا حفصة، ولا أم سليم، ولا صفية بنت عبد المطلب عمته، بل ولا ابنته فاطمة. وقد كنّ خيرة النساء مبشرات بالجنة. وهكذا مجالس أصحابه الخلفاء الراشدون من بعده خالية من العنصر النسائي.

ولم يعرف عنه ﷺ، دعوته تجار الصحابة إلى توظيف بنات الصحابة الفقراء في تجارتهم لسد عوزهن، ولا إرسالهن إلى الآفاق وحدهن للدعوة أو التعليم أو العلم، بل لما خرجت امرأة إلى الحج وحدها، أمر زوجها - وكان قد اكتتب في غزوة - أن يدع الغزوة ويلحق بها.

ونصوص الحجاب تضمنت تحريم الاختلاط.. فإن الحجاب معناه الحجز والفصل والمنع، وفي الاختلاط ينتفي هذا المعنى، وإنما سمح بالاختلاط العفوي - بالرغم من أنه تقارب ينافي معنى الحجاب- للضرورة والحاجة ورفع الحرج عن الأمة، فهو استثناء وليس بأصل، فإذا لم يكن ثمة ضرورة.. فالتباعد والتجافي.

كذلك نصوص القرار، فقد تضمنت التحريم، فقد أمرت المرأة بالقرار للتباعد عن الرجال.

وأما نصوص غض البصر، فهي دائرة بين التضمن واللزوم:

فيمكن القول: إنها تضمنت منع الاختلاط؛ لاستحالة غض البصر في الاختلاط.

ويمكن القول: إنه يلزم عنها عدم الاختلاط؛ لتعذر ومشقة غض البصر حينئذ.

وكلا الحالين يمثلها فئة من الناس، فمن الناس من يستحيل في حقه غض البصر؛ لولعه بالنساء، وهؤلاء كثيرون موجودون متعطشون. ومن الناس من يشق عليه جدا، فهذا في معاناة لا يعلم بها إلا الله تعالى. فلذلك للدلالتين في هذا النوع نصيب.

فأما نصوص الفتنة والاتقاء، فقد دلت على التحريم من طريق اللزوم، فيلزم لمن أراد أن يتقي فتنة النساء، التباعد عنهن وعدم التقارب إلا بقدر الضرورة والحاجة، وما كان بغير قصد.

كل هذه الأنواع من الأدلة تجاوزها المبيحون، ولم يقدروها حق قدرها وجلالتها وهيبتها، فإنه من العسير جدا ردها، أو إبطال دلالتها الظاهرة، وهي كافية في تأسيس الحكم، فلو أتى ما يشكل عليها، فالواجب طرحها أو تأويلها، كما تطرح النصوص التي أشكلت على عدالة الصحابة أو تُأَوّل.

هذه النصوص هي التي بني عليها حكم التحريم، فإنها صحيحة ثابتة، صريحة محكمة، وبمثلها تقوم الأحكام:

فهي آيات قرآنية، وأحاديث نبوية ثابتة، والطعن في صحة بعض منها لا يضر؛ فليست حديثا واحدا ولا حديثين، ليظن مبيح الاختلاط: أنه بتضعيف بعضها يسقط تحريم الاختلاط.

كلا، بل أحاديث كثيرة منوعة، مروية في السنن والصحاح وفي البخاري ومسلم؛ أهم مصدرين للسنة تلقتهما الأمة بالقبول، إذا لم يقم بالحكم حديث قام به غيره، وأسندته أحاديث كثيرة ثابتة.

ثم إن تلك النصوص صريحة محكمة، لا تحتمل إلا معنى واحدا.

وإن أول سؤال يرد هنا بعد هذا التأسيس لتحريم الاختلاط، بمثل هذه النصوص الوفيرة المنوعة:

ما جواب المبيحين عنها، وما موقفهم منها، هل قبلوها، أم أعرضوا عنها، أم حرفوا معانيها؟

الجواب: لما كانت من الوضوح بمكان، عمد مبيح الاختلاط إلى تأويلها، وصرف معانيها إلى ما يتوافق والاختلاط، أو الإعراض عنها!! لأنه عسير الجمع بينهما.

– ادعوا أن حكم القرار خاص بأزواج النبيﷺ، وقد أتوا في هذا بالعجب، وأفصحوا عن قلة فقه وبصيرة بمعاني الأوامر الإلهية، فإن عمدتهم في هذا: أن الخطاب توجه إلى الأزواج.

ويرد على مذهبهم هذا من وجوه:

الأول: أنه يلزم عن قولهم هذا، أن كل خطاب توجه إلى أحد بعينه، فحكمه خاص به، وحينئذ فالشريعة كلها خاصة بالصحابة؛ لأن الأمر الإلهي نزل يخاطبهم حين نزل، فمن بعدهم لم يأت بعد.

وما هكذا سبيل العلماء، سبيلهم أن الحكم يخص المخاطب بشرط هو: إذا ورد دليل آخر يدل على الخصوصية. وقد قال تعالى مخاطبا الأزواج: ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾، فهل سيدّعون أن النهي عن التبرج أيضا خاص بالأزواج؛ لأن الخطاب توجه إليهن؟!

الثاني: دلت أدلة أخرى على: أن الحكم يعم جميع النساء كحديث أم حميد الساعدي: «صلاتك في بيتك خير من صلاتك في مسجدي». فتأكد أن مخاطبة الأزواج لم يكن بغرض اختصاصهن بالحكم.



الثالث: لم ينقل أحد من المفسرين أن الحكم بالقرار خاص بأزواج النبي، بل قال القرطبي: «الشريعة طافحة بلزوم النساء بيوتهن، والانكفاف عن الخروج منها إلا لضرورة».

الرابع: قيل لهم: لم خص الأزواج بالقرار؟ قالوا: لحرمتهن ومنزلتهن.

فيقال لهم: هذه الحرمة والمنزلة تشمل فاطمة بنت رسول الله ولا شك، فيجب عليها القرار أم لا؟

فإن قالوا: يجب عليها القرار. فهاهم أدخلوا من لم يتوجه الخطاب إليه، فبطل قولهم بالتخصيص.

وإن قالوا: لا يجب عليها القرار، لأنها لم تخاطب، بطل تعليلهم، وما بني عليه من التخصيص.

فكيفما قدرت، فقولهم باطل.

– لكن ماذا صنعوا بالحجاب، وهو أصرح الأدلة على منع الاختلاط؛ إذ لا معنى له ولا فائدة مع إباحة الاختلاط، فالحجاب هو الفصل والمباعدة، والاختلاط عكس ذلك؟

لما كانوا في هذه الإباحة للاختلاط المنظم متناقضين مع معنى الحجاب والحكمة منه، صاروا إلى القول بالتخفف منه، حتى يتلاءموا مع هذا الوضع الجديد، المناقض للحجاب، فمن كان يقول بوجوب تغطية الوجه، رجع إلى القول بالكشف، ومن كان يقول بكشف الوجه، وأفضلية تغطيته، عاد يقول: الأحسن الكشف، حتى تقدر على أداء مهامها دون عائق بصري، قد ينتج عنه خطأ وكارثة.

حتى وصل بها الحال إلى حجاب يغطي الرأس فحسب، ثم تلبس ما تشاء من قميص وإزار حتى «البنطلون»، ولو بدت تفاصيل الجسد؛ أي جعلوا مجرد ستر البدن هو الفرض دون تقاسيمه وتفاصيله، وهذا بالاتفاق منكر، فانتشر هذا واشتهر، فأنكروه أولاً على خجل، ثم سكتوا، ثم قبلوه وأقروه؛ بأن الواقع الجديد يتطلب هذا النوع من الحجاب، وهكذا دخلوا في فكرة عصرنة الإسلام؛ أي تطويع أحكام الإسلام بما يناسب أحوال العصر.. صار العصر هو الإله؟!!

ومن الدليل على هذا: تجويزهم – بل دعوتهم – للمرأة المشاركة في المسابقات الرياضية، وبالقطع لن تستطيع المشاركة بالحجاب الشرعي السابغ، إنما بحجابهم العصري المجسم المقسم للبدن. وتجويزهم المشاركة في التمثيل، والغناء بين الرجال، إلى غير ذلك.

صاروا إلى القول بأن للمرأة أن تمارس كافة النشاطات – بلا استثناء – بين الرجال.. «بحجابها»؟!!

وهكذا هدموا الحجاب نفسه ونقضوه، بعدما هدموا معناه بإباحتهم الاختلاط، فما عاد حجاب هؤلاء النسوة والفتيات كحجاب الصحابيات والمؤمنات، وكما جاء الوصف في القرآن جلبابا يغطي من الرأس حتى القدم، واستقر عليه تفسير الصحابة، قال تعالى: ﴿يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما﴾.

قال ابن عباس: «أمر الله نساء المؤمنين، إذا خرجن من بيوتهن في حاجة، أن يغطين وجوههن، من فوق رؤوسهن بالجلابيب، ويبدين عينا واحدة».

فأين هذا من حجاب ليس إلا الخمار فحسب، لا يغطي إلا شعر الرأس والعنق، وبقية البدن خالٍ من الجلباب، ظاهر المفاتن لكل عين؟

ولا عجب من الوصول إلى هذا الحال؛ فهو يؤكد ما تقدم: أن الحجاب والاختلاط المنظم يتنافيان.

الإعلام الإسلامي... واجبات وتحديات

كتبه: محمد الراشد

لم تكن مصادفة أن تبدأ مسيرة الإسلام الحنيف بكلمة: ﴿اقرأ﴾ فهذا الدين يقوم على الفكر المستنير، ويعتمد على الوضوح والصدق مع النفس أولاً ومع الآخرين، والأهم هو الصدق مع الله تعالى.

وقد أدى الإعلام دوراً أساسياً في نشر رسالة الإسلام، وكان الرسول الكريم ﷺ أسوة حسنة لكل مسلم في نشر تعاليم الدين وتوضيح مبادئه السامية، وكان الصحابة رضوان الله عليهم من أنجح الإعلاميين الذين انتشروا في البلاد ليطلعوا الأمم والشعوب على جوهر هذا الدين العظيم.

ولذلك فإن الإعلام الإسلامي يتحمل مهمة كبيرة وهي تعريف الناس بالوجه الحقيقي للإسلام، وكشف معانيه ومبادئه وقيمه، وتصحيح الصورة التي يحاول أعداء الإسلام إلصاقها بهذا الدين.

على الإعلام الإسلامي وضع خطط علمية مدروسة للتعريف بالدين على الوجه الأمثل، ونقل الصورة الحقيقية للإسلام إلى كل شعوب الأرض، وهي صورة التسامح والمحبة والعدالة والإخاء، صورة العمل من أجل الحياة الكريمة، والسعي الدائم لطلب العلم والمساهمة في صنع الحضارة الإنسانية.

ونحن نعلم أن أمام الإعلام الإسلامي تحديات كبيرة، لكنه قادر بإذن الله تعالى على تجاوزها والانتصار عليها، فقد وعد الله تعالى عباده المؤمنين بالنصر، وهو قادر على ذلك.

ومن التحديات التي تواجه الإعلام الإسلامي كثرة الوسائل الإعلامية، المقروءة والمرئية والمسموعة التي تحاول تشويه صورة الإسلام، وترمي المسلمين بالإرهاب والتعصب ورفض الآخر، وتحاول تزوير الحقائق، والتلاعب بأحداث التاريخ.

ومن هنا فإن الإعلام الإسلامي مطالب بتنظيم صفوفه، ومواجهة أعداء الإسلام بالأسلحة نفسها التي يستخدمونها، وهي تفنيد أكاذيبهم وادعاءاتهم بالمنطق والحجة السلمية والمستندات التاريخية، والابتعاد عن أسلوب الوعظ المعتاد، واختيار الأكفاء من الدعاة المتسلحين بالعلم والمنطق والقدرة على المحاورة وإقناع الآخر. إنها معركة الإسلام ضد أعدائه، ونحن واثقون أن إعلامنا الإسلامي قادر على تحقيق النصر المبين، بعون الله تعالى.

أوضاع تحت المجهر!

ارسوا لكم على بر!

وليد إبراهيم الأحمد(*)

سألت رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي في قاعة سلوى عندما حل ضيفا على البلاد الأربعاء الماضي حول موقفه من إنشاء الكويت لميناء مبارك الكبير فأجاب: «ستناقشه اللجان الفنية»!

هذه اللجان الفنية التي كانت بمثابة جسر إنقاذ للمالكي استند عليها كثيرا في موقف بلاده من التعويضات الكويتية، وكذلك في ترسيم الحدود البرية والعديد من القضايا الشائكة وبذلك أزاح عنه حرج إبداء موقف بلاده غير المعلوم وزيارته التي أصبحت يوما بعد أن كان مقررا لها يومان!

بعد يومين من زيارة المالكي للبلاد (طينها) وزير النقل العراقي هادي العامري أثناء زيارته للعاصمة الأردنية عمان ليقول: إن بلاده لن تتراجع عن موقفها حيال إنشاء ميناء مبارك الكبير، واصفا هذا الموقف بأنه سيادي ولن تتنازل عن مصالحها، نافيا أن يكون رئيس حكومته قد بحث مع الحكومة الكويتية موضوع الميناء أثناء زيارته للبلاد!

هل تذكرون ترسيم الحدود البرية الذي أجراه مجلس الأمن الدولي العام ١٩٩٣ بموجب القرار (٨٨٣) كيف نال الترسيم الكويتي-العراقي بعد إسقاط صدام قبول العراقيين وانقلبت أوضاع الحكومات المتعاقبة بعد ذلك بين الاعتراض والاستنكار والتهديد؟

الحسنة الوحيدة من زيارة المالكي إبلاغنا بالاتفاق المشترك وحل موضوع الخطوط الجوية العراقية التي كانت الكويت قد رفعت قضايا عليها تطالبها بدفع مبالغ تتجاوز المليار دولار!

ومع ذلك لا نستبعد غداً أن يخرج علينا وزير عراقي وربما العامري نفسه ليطالبنا بتعويض المليار دولار إياه كوننا أسقطنا على الطائرات العراقية القذائف مع قوات التحالف لتحرير البلاد من عدوان صدام!

مشكلتنا مع جار الشمال كثرة التصريحات الحكومية ولاسيما تصريحات وزير النقل العراقي الذي أعتقد أنه لو صمت قليلا عن تصريحاته حيالنا لانتهت أغلب مشكلاتنا مع جار الشمال!

على الطاير

بعد أن اكتمل عقد دول الخليج الست التي ستغلق سفاراتها في سورية بات على الدول العربية أن تدفع بهذا الاتجاه لتكتمل لدى الشعب السوري الصورة ويزداد الضغط على نظام بشار الأسد الذي أصبحت جرائمه مستنكرة حتى من قبل الكفرة!

ومن أجل تصحيح هذه الأوضاع بإذن الله نلقاكم!

waleed__yawatan@yahoo.com-twitter @waleedALAMAD

(*) كاتب كويتي

لتسهيل مرور قافلة إيرانية عسكرية في أبريل.. النظام يشدد الضغط على الناشطين والمنشقين

المعارضة تحذِّر من مخطط «إبادة» في ريف دمشق

شددت القوات الأمنية للنظام السوري الضغط على معاقل الناشطين المناهضين للنظام والمنشقين عن الجيش، عبر عمليات اقتحامات وقصف واعتقالات، وعمدت، إلى تدمير جسر أساسي يستخدم لعبور الجرحى والهاربين من أعمال العنف إلى لبنان، وأكد الرئيس السوري بشار الأسد أن «الشعب مصمم على متابعة الإصلاحات»!

وقال الأسد، خلال استقباله رئيسة لجنة الصداقة الأوكرانية- السورية إن «الشعب السوري أفشل المخططات الخارجية بإرادته ووعيه وأثبت قدرته على حماية وطنه»، مشددا على أن «قوة أي دولة هي في الدعم الشعبي الذي تتمتع به»، وجدد تأكيد أن «ما تتعرض له سورية هو تكرار لمحاولات سابقة تستهدف إضعاف دورها وضرب استقرارها».

تزامن ذلك مع مطالبة رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان السلطات السورية بفتح ممرات إنسانية «فورا» للمدنيين من ضحايا العنف، منتقدا «القوى التي لا تزال تبني استراتيجياتها السياسية على دم الشعب السوري»، في إشارة إلى روسيا.

حرب إبادة

تأتي هذه التطورات في وقت ما زالت العديد من المنظمات الدولية والإقليمية تواصل جهودها للضغط على الأسد؛ لدفعه إلى وقف «آلة القتل»، فيما أكد المجلس الوطني المعارض تسلمه «معلومات مؤكدة من بعض الضباط الأحرار» من داخل مراكز أمنية تفيد بوجود مخطط لدى النظام باقتحام مدينة الضمير في ريف دمشق و«شن حرب إبادة وجرائم ضد الإنسانية» على غرار تلك التي وقعت في حمص، «وذلك للقضاء على قوات الجيش الحر».

اشتباكات في درعا

وتواصل قوات الأمن عملياتها ضد معاقل المنشقين في عدد من المناطق، مشددة الضغط على الرستن في حمص، والقصف على القصير المجاورة، فيما تنفذ حملة مداهمات واعتقالات في الأحياء المجاورة لبابا عمرو، رغم أن التلفزيون الرسمي بث صورا قال إنها لسكان بابا عمرو «عادوا إلى منازلهم بعد تطهير المنطقة»!

وقال المرصد السوري لحقوق الإنسان: إن قتيلين سقطا في درعا (جنوبا) حيث تدور اشتباكات عنيفة بين الجيش السوري ومنشقين منذ ثلاثة أيام. وأضاف أن «قوات عسكرية كبيرة تضم دبابات وناقلات جند مدرعة وحافلات اقتحمت مدينة الحراك لليوم الثاني على التوالي».

تفجير «جسر النجاة»

في الأثناء، قامت كتائب الأسد، مدعومة بأربع دبابات، بتفجير الجسر الذي يقع على نهر العاصي في قرية ربلة، القريب من مدينة القصير في حمص، والقريب جدا من الحدود اللبنانية. وهو الجسر الذي كان يمر من خلاله الجرحى والعوائل النازحة إلى الأراضي اللبنانية، التي تفضل تجنب المعابر الشرعية خوفا من التعرض للاعتقال على يد السلطات السورية.

وقال عضو الهيئة العامة للثورة السورية هادي العبدالله: «كان المنفذ الرئيسي لعبور الجرحى من منطقة حمص إلى لبنان، ولم يعد قابلا للعبور أبدا الآن، ولم يبق لنا أي وسيلة أو طريق لإجلاء الجرحى.. وهذا تصعيد خطير جدا جدا قد يودي بحياة العشرات من الجرحى خلال الأيام المقبلة».

الدبلوماسية تعود

وبعد تزايد الجدل حول دعوة المجتمع الدولي لتبني اقتراح بتسليح المعارضة السورية، عاد الزخم إلى الدوائر الدبلوماسية مرة أخرى.

فرغم أن السلطات السورية رفضت في السابق استقبال عدد من المسؤولين الدوليين، من بينهم وكيلة الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية، فاليري آموس، عادت دمشق لتعلن، ترحيبها بزيارة المسؤولة الأممية.

كما عقد العاهل السعودي، الملك عبدالله بن عبدالعزيز، اجتماع قمة، مع أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، جرى خلاله «بحث مجمل الأحداث والمستجدات على الساحتين الإقليمية والدولية»، بحسب ما ذكرت وسائل الإعلام الرسمية في كلتا الدولتين الخليجيتين.

أما دوليا، فقد أعربت روسيا عن القلق من عدم وجود إرادة سياسية لدى الغرب بشأن الأزمة السورية، مؤكدة صحة موقفها في مجلس الأمن الدولي.

تراجع معدلاته في البلدان العربية إلى ٢,٧٪

٨,٦ ملايين عربي يعيشون في فقر مدقع

ذكر تقرير صادر عن البنك الدولي، أن معدلات الفقر المدقع في المنطقة العربية، انخفضت إلى ٢,٧ بالمئة من إجمالي السكان، ليصل عدد الذين يعيشون بـ١,٢٥ دولار على الأكثر يوميا إلى ٨,٦ ملايين شخص، مقارنة بنحو ١٠,٥ ملايين شخص في عام ٢٠٠٥، ونحو ١٦,٥ مليون شخص عام ١٩٨١.

وقال مدير مجموعة بحوث التنمية التابعة للبنك رئيس فريق العمل حول الفقر المدقع في المنطقة، مارتن رافاليون، إن بلدان العالم النامي، أحرزت تقدما كبيرا في مكافحة الفقر المدقع، إلا أن من تجاوزوا خط الفقر في هذه البلدان، والذين بلغ عددهم ٦٦٣ مليون شخص، ما زالوا فقراء بمعايير البلدان ذات الدخل المتوسط والمرتفع.

وتشير التقارير الدولية إلى أنه وفقا للمعدل الحالي من التقدم، سيعاني بليون شخص الفقر المدقع بحلول عام ٢٠١٥، ويمثل خط الفقر عند مستوى ١,٢٥ دولار يوميا المتوسط المستخدم في أفقر ٢٠ بلدا في العالم.

١٧ مليون بريطاني لا يجيدون الحساب

كشف تقرير حديث أن ١٧ مليون بريطاني تتراوح أعمارهم بين ١٦ و٦٥ عاما لا يجيدون المهارات الحسابية من جمع وطرح وقسمة، وقال التقرير الصادر عن الجمعية الوطنية للحساب: إن ذلك يؤثر على الاقتصاد في البلاد ويدمّر الحياة؛ لأن ملايين البريطانيين يكافحون من أجل فهم قسائم الدفع أو الجداول الزمنية لمواعيد رحلات القطارات أو لاستيعاب الفواتير المنزلية، وأضافت الجمعية في تقريرها أن ضعف المهارات في مادة الرياضيات مرتبط بمجموعة من النتائج السيئة في الحياة مثل السجن والبطالة والتسرب المدرسي والفقر والإصابة بأمراض طويلة الأجل، وأضاف أن واحدا بالمئة فقط من البريطانيين يدرسون الرياضيات بعد سن السادسة عشرة بالمقارنة مع ٥٠ بالمئة و١٠٠ بالمئة في غالبية الدول المتقدمة الأخرى، لافتا إلى أن الكثير من البريطانيين لا يستطيعون العثور على وظائف بسبب عدم قدرتهم على قراءة الرسوم البيانية وتفسير الوثائق وتحليلها.



مخطط لتحويله إلى «كنيس» يهودي

خطيب الأقصى: إسرائيل تسرق المتحف الإسلامي بالقدس

حذر خطيب المسجد الأقصى ورئيس الهيئة الإسلامية بالقدس د.عكرمة صبري من أن إسرائيل تخطط لسرقة المتحف الإسلامي الذي هو جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك.

وأضاف د.عكرمة صبري في تصريحات عبر الهاتف من القدس: إن أي اعتداء على المتحف الإسلامي الذي يقع في الجهة الجنوبية الغربية للأقصى، هو اعتداء على المسجد المبارك نفسه، مشيرا إلى أن نية إسرائيل مبيتة لالتهام هذا المتحف وضمه إلى منطقة البراق التي يطلق عليها الاحتلال مسمى المبكى.

ويحتوي المتحف الإسلامي بالأقصى على نسخ من القرآن الكريم يعود تاريخها إلى العصر الأموي، كما يضم تحفا نادرة من العصور الأيوبية والمملوكية والتركية، وبداخله ما تبقى من آثار منبر نور الدين زنكي بعد احتراقه على يد متطرف يهودي عام ١٩٦٩.

وأكد خطيب الأقصى أن المتحف يقع ضمن حرم الأقصى وفيه محراب ومصلى للموظفين والزائرين، ومحاولة هدمه أو سرقته تنال من المسجد الأقصى بدون أدنى شك.

وأشار د.عكرمة صبري إلى أن المخطط الإسرائيلي لتوسعة منطقة البراق التي استولت عليها عام ١٩٦٧ يشمل هدم المتحف وإضافته إلى تلك المنطقة التي تضم عشرات الأنفاق ويدخل منها هؤلاء المتطرفون بهدف الاعتداء على الأقصى.

وكانت لجنة مقاومة الجدار والاستيطان في القدس المحتلة قد كشفت عن مخطط يحاك في كواليس بلدية الاحتلال بالقدس بالتعاون مع جهات يهودية متطرفة، وبدعم من حكومة الاحتلال للاستيلاء على المتحف الإسلامي الملاصق لحائط باب المغاربة وتحويله إلى كنيس يهودي للمتطرفين، وذلك لتقسيم المسجد الأقصى المبارك وفرض الأمر الواقع عليه. وحذرت اللجنة في بيان وزعته من بناء كنيس يهودي في حائط البراق ومكتبة على مساحة ٤٠٠ متر مربع، وتحويل الأنفاق تحت المسجد الأقصى إلى كنس وملاه وحانات ومطاعم لليهود المتطرفين.

في السياق ذاته، حذرت «مؤسسة الأقصى للوقف والتراث» من خطورة توالي الانهيارات الترابية بالقرب من مسجد عين سلوان خصوصا، وبلدة سلوان عموما، ونبهت المؤسسة في بيان بأن توالي الانهيارات يدل وبشكل واضح على تشعب الحفريات الاسرائيلية في المنطقة الممتدة من بلدة سلوان والمتجهة نحو المسجد الأقصى، وأن هذه الحفريات تشكل خطرا على مسجد عين سلوان وبيوت أهلها، ثم إنها تشكل خطرا على المسجد الأقصى المبارك خصوصا من الجهة الجنوبية والغربية؛ إذن الاحتلال يخطط لمزيد من حفر الأنفاق أسفل وفي محيط المسجد الأقصى المبارك، وتشبيك هذه الأنفاق فيما بينها من جهة، وربطها بعدد من المراكز والمتاحف التهويدية التي سيقيمها قرب المسجد الأقصى المبارك، باعتبار أنها مرافق للهيكل المزعوم.

مع القراء

إشراف:
المحرر المحلي

عزيزي القارئ:

هذه المساحة مخصصة لك.. نتواصل من خلالها مع همومك.. آمالك.. آرائك.. اقتراحاتك وسوف تجد رسالتك كل عناية واهتمام فما عليك إلا أن ترفع قلمك وتكتب..

فنحن في الانتظار..

قصور التعامل مع الحضارة الغربية

إن من أهم الأزمات والإشكاليات الخطيرة التي يتخبط فيها الفكر الإسلامي المعاصر التي تحول دون تطوره وتجدده وتقدمه وازدهاره في الوقت الحاضر ومواكبته للفكر الإنساني الحديث، القصور التام والعجز المطلق عن التعامل مع الحضارة الغربية في الجوانب الفكرية والفلسفية والتقنية والعلمية، وكذلك الفشل في الاستفادة والانتفاع من مقومات النهضة الحضارية والعلمية والتقنية والاقتصادية للحضارة الغربية المعاصرة.

ففي الجانب الفكري والفلسفي نجد قصور نقد كثير من المفكرين والكتاب والمثقفين الإسلاميين للكتابات والإبداعات الغربية ولاسيما المتعلقة بقضايا الفكر والثقافة والغزو الثقافي والإعلامي والأيديولوجيات والتيارات الغربية الوافدة كالعلمانية والتغريب والحداثة وعبدة الشيطان وغيرها من المذاهب الفلسفية الإلحادية الهدامة، وهكذا يلجؤون إلى النقد السطحي والعاطفي دون الاطلاع أو التخصص المعرفي في مجالات الفكر الغربي المنتقدة، ودون الإحاطة بكل المعلومات والمراجع والكتب والمؤلفات والتطورات والمستجدات الطارئة، كما أنهم يهاجمون الفكر الغربي دون أن يعملوا على التحصين العقدي والفكري والثقافي لأبناء الأمة ودون أن يبينوا إيجابيات الحضارة الغربية المعاصرة وحسناتها في المجالات المعرفية والفكرية والعلوم الإنسانية المختلفة.

وفي الجانب التقني والعلمي من قصور التعامل مع الحضارة الغربية نجد أن العقل المسلم المعاصر يهمل التفكير في قضايا التنمية والنهضة ومشكلاتها واستيعاب العلم والإفادة منه وكيفية امتلاك المنجزات العلمية والآليات والتقنيات الحديثة في شتى مجالات الحياة الاقتصادية والفلاحية والصناعية والتجارية والعلمية، وكذلك التفكير في امتلاك أدوات الإنتاج والإبداع والاختراع التي امتلكها الغرب وحقق بواسطتها التقدم والريادة والطفرة في



كل الميادين.

إن قصور فكرة الصحوة الإسلامية المعاصر يتجلى في قضية فصل الدين عن العلم وكيفية استيعابه وإنتاجه؛ فعلاقة العلم بالدين في الإسلام هي الانسجام والتكامل والتعاون، وإن علاج القصور الموجود في الفكر الإسلامي المتعلق بمسألة العلاقة بين العلم والدين يتم بمراجعة تاريخ العلوم في الإسلام وارتباطها بالنظام الثقافي الإسلامي عبر التاريخ، فلقد أنتج علماء الإسلام وكتابه ومفكروه عبر مختلف العصور التاريخية العديد من الكتب والمؤلفات والمجلدات والموسوعات العلمية والفكرية والثقافية التي تزخر بها المكتبات والخزائن، ولقد استفاد الغرب من هذه الكتابات والإبداعات والكتب وترجمها إلى لغاته من أجل بناء نهضته الحضارية والتعليمية والعلمية والتقنية وتحقيق تقدمه وتطوره خصوصا في العصور الوسطى المظلمة التي كانت فيها أوروبا تعيش مظاهر التخلف والانحطاط في شتى مجالات الحياة خاصة في الميادين العلمية والفكرية والثقافية.

عمر الرماش

خاطرة

طلب العلم عند الشعوب

في كثير من الشعوب التي تعيش على هذه الأرض الواسعة من شباب وأطفال يسعون إلى طلب العلم عن طريق الوسائل المتوافرة عندهم والإمكانيات من خلال مساعدة هذه الشعوب بتأسيس مدارس ومراكز علمية مختلفة، يشرف عليها ناس مختصون في علوم، مثل: العلوم الإسلامية والإنسانية التي يحتاجها الإنسان في تلك الدول لتنوير عقله وفتح آفاق جديدة لكي تعمل هذه الشعوب أعمالا جيدة بما منحها الله من تفكير جيد وعقل مستنير لخدمة بعضهم للسير في هذه الحياة وكسب لقمة العيش، وهذا نتيجة طلب العلم، والله الموفق.

يوسف الفزيع

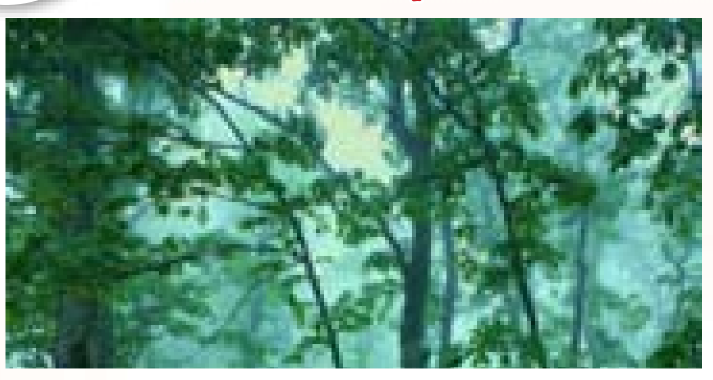
الأمن والأمان

عندما تفقد الأمن والأمان في بلدك وتخاف أن تخرج من بيتك وتخاف أن تنام وتخاف على أولادك وعلى نفسك وعلى عرضك وعلى مالك، عندها تشعر حقيقة معنى قول النبي ﷺ: «من بات آمنا في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه، فقد حيزت له الدنيا بحذافيرها».

الدكتورة: رفيدة الحبش
سوريا- حماة



مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢)



ثانياً: موقف الصحابية سفانة بنت حاتم الطائي مع أخيها ودعوته إلى الإسلام

كان أبوها مضرب الأمثال في الكرم في الجاهلية، فلما ظهر الإسلام وانتشرت الفتوح، غزت خيل رسول الله ﷺ قبيلتها - طيء - وأخذوها بين من أخذوا من السبايا، وكانت امرأة بليغة عاقلة، مر عليها النبي، فقالت له: «يا رسول الله أمن علي، من الله عليك، فقد هلك الوالد وغاب الوافد، ولقد تنصر أخوها وفر حتى كان قريبا من أرض الروم، ولا تشمت بي أحياء العرب، فإني بنت سيد قومي، كان أبي يفك الأسير، ويحمي الضعيف، ويقرى الضعيق، ويشبع الجائع، ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم يرد طالب حاجة قط، أنا بنت حاتم الطائي»، فقال لها رسول الله ﷺ: «يا جارية، هذه صفة المؤمن لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه»، ثم قال لأصحابه: «خلوا عنها، فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق» ثم قال لها: «فلا تعجلي حتى تجدي ثقة يبلغك بلادك، ثم آذنيني»، فلما قدم ركب من أهلها أرادت الخروج معهم، وذهبت إلى رسول الله ﷺ تستأذنه، فأذن لها وكساها من أحسن ما عنده من الثياب، وجعل لها ما تركبه، وأعطاها نفقة تكفيها مؤونة السفر وزيادة، ثم قدمت على أخيها عدي بن حاتم، وكان أكبر منها سناً، وأرادت أن تدعوه إلى الإسلام، وتدله على الخير، بعدما رأت من النبي ﷺ وأصحابه ما رأت، وعلمت عن الإسلام وفضائله ما علمت، فسألها أخوها: ما ترين في هذا الرجل؟ فانتهزتها فرصة، وهي الفصيحة العاقلة، تقدم الدين الجديد لأخيها وتدعوه وتعرفه برسول الله ﷺ في أسلوب حكيم، وعرض مؤثر، وسبيل مقنع، قالت: «أرى أن تلحق به، فإن يكن الرجل نبياً فاتبعه؛ فللسابق إليه فضله، وإن يكن غير ذلك لم يخف عليك، وأنت من أنت عقلاً وبصيرة، وإني قد أسلمت»، فقال عدي: والله إن هذا هو الرأي السليم، وخرج حتى قدم رسول الله ﷺ بالمدينة، فدخل عليه وهو في مسجده، فأسلم وحمد الله، ونالت أخته بذلك ثواب هدايته إلى دين الحق.

حصة يحيى الربيعة

همسة تصحيحية

المشكلات الحدودية.. من يزرعها؟!

د. بسام الشطي

الحدود بين الدول قنابل موقوتة إذا لم ترسم بشكل صحيح ويقبلها الجانبان وتقرها الهيئات الإقليمية المعتمدة، فمنذ سنوات والملف شائك ولن يحل بالتقادم، ولا يمكن أن يحل دون تضحيات وتنازلات وقرارات شجاعة من أجل الاستقرار وحفظ الدماء وصون الاقتصاد من الانهيار!

الدول لا تحب التجزئة في الحلول كأن يتم إبرام الاتفاق على ما اتفق عليه وترحيله إلى وقت الأجزاء المتبقية! فيعتقدون أن هناك نوايا مبيتة ودسائس تقف دون التوقيع المبدئي.

مشكلات الحدود بدأت بعد ظهور النفط والغاز والماء والأراضي المطلة على البحر التي تصلح موانئ ويمكن استغلالها لزيادة عدد السكان ويريدون التوسع لتوفير مساكن للناس ومصانع ومزارع وغيرها.

مشكلات الحدود برزت بعد خروج المحتل من الأراضي وزرع الفتنة حتى لا يكون أمن دائم بين الدولتين ثم يحرش بينهم! وتخضع لمعيار القوة في السلاح وكثرة السكان وقوة الاقتصاد.

فنحن في الكويت على الرغم من أن الأمم المتحدة رسمت الحدود ووافق عليها حكام عراقيون سابقون إلا أن هناك تأجيجاً (واضحاً) من قبل أحزاب وشخصيات كلما زادت المشكلات الداخلية بحثوا عن ملف يجمعهم ويزيد من شعبيتهم وتأييدهم ألا وهو الحدود مع الكويت! لأنهم تلقوا الأوهام منذ الصغر عبر الإعلام والتعليم أن الكويت جزء لا يتجزأ منهم وصدقوا ذلك رغم اعتراف المسؤولين على مر العصور والوثائق الصحيحة التي تثبت بالدليل القاطع والبرهان الساطع صدق كلامنا وأوهام كلامهم الذي هو أوهن من بيت العنكبوت.

لو أن الكويت اليوم تنازلت عن مبالغ التعويضات المتبقية مقابل غلق باب الحدود والموانئ والاعتراف الصريح بكل وسائل الإعلام بأن هذا الملف مقبول، وانتهى إلى أجل غير مسمى! فمن يضمن أن المالكي يمثل العراق بكل قطاعاته! ولاسيما أننا كلنا عرفنا كيف وصل إلى سدة الرئاسة وأن الأوضاع الطائفية المقيتة هناك تسيطر من بيدهم النفوذ والطائفة الواحدة أصبحت متعددة، وكل طائفة انشقت عنها طوائف وكل حزب بما لديهم فرحون!

ويأتي رؤساء لا يعترفون بالحدود وهذا ليس من نسج الخيال بل واقع وحدث مرارا وتكرارا معهم! إذاً الصفقة خاسرة وغير مقبولة.. فالمالكي في كل زيارة يصل إلى الكويت لم يكمل زيارته؛ لأنه يتعالى في طرحه وجامد في أسلوبه ويفجر قنابل صوتية ولا يقبل بفتح ملفات عالقة منذ سنوات! وهذا ليس سرا بل حديث ينشر في الإعلام.

فعلى سبيل المثال لا الحصر زيارته الأخيرة للكويت كان وفد الزيارة مكونا من ٣٩ شخصية ضمت ٥ من أهل السنة وكرديين والباقون من طائفته!! كما نشرت (عالم اليوم) «عدد ١٥٨٠ بتاريخ ٢٠١٢/٣/١٥» ولم يكمل زيارته كما كانت!

والغالبية التي معه هم من حزبه حزب الدعوة ومناصروه الذين أياديهم ملطخة بالدماء والتفجيرات منذ أكثر من ٣٠ سنة ولاسيما في السنة الأخيرة! فهذا الوفد غير مقبول لا عند رئيس الدولة ولا عند نائبه ولا عند الغالبية العظمى في العراق!

فلماذا نحن نتنازل ونراهن على صفقة خاسرة! ومخزية وتلميع لشخصية تديرها إيران وهو في خطاباته متغير، فهل تعتقدون أن يبرم صفقة دون استخدام ألفاظ تحتمل معاني تكون مضللة للهروب والتخفي والتملص؟!

وعليه من سيقف معك! ومثل هذه الاتفاقات لابد أن يحضرها المجتمع الدولي من دول دائمة العضوية ومجلس التعاون والجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي، وتقر في شكل قانون وتوضع مذكرة تفسيرية ويوقع عليها كل الأحزاب حتى ننهي سنوات من الصراع ونعيش في استقرار مع هذا الجار.

